



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الأبحاث الرومانسية في الشعر التونسي نور الدين صمود "أنموذجاً"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:

د. بلحاج عباس

إعداد الطلبة:

أحمد الصالح مصباح

أحمد الصالح مسعودة

عطية رشيد

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د، قرفي السعيد	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
د. بلحاج عباس	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د، زينة كلثوم	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي 1444/1445 هـ، 2023/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

البقرة الآية 32

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمى والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين
أما بعد :

تتسابق حروفنا، وتتزاحم الكلمات لتنظم عقد الشكر الذي نقدمه مع وافر الامتنان وخالص التقدير إلى قسم اللغة، والادب العربى رئاسةً، وأساتذة وموظفي على ما قدموه لنا من تسهيلات في سبيل الرقي في عالم العلم والمعرفة، واعترافاً بالفضل لأهله، نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان؛ بالجميل إلى أستاذنا الدكتور «بلحاج عباس» المشرف على مذكرتنا والذي منحنا الكثير من وقته الثمين، نسال الله العلي القدير أن يجازيه عنا خير الجزاء، وأن يكتب صنيعه معنا في ميزان حسناته. والشكر إلى كل من أرشدنا، وكان عوناً لنا في إتمام هذا العمل حتى استوى على سوقه، ولا سيما الشاعر التونسي الدكتور «رضا بن يوسف» صديق صمود وابنته الشاعرة «ميلاء» والأستاذ صالح عمري اعترافاً بالجميل لهم.

كذلك أشكر كل من قدّم لنا يدَ العون والمساعدة في إتمام هذا البحث، كما لا أنسى في هذا المقام أن أتقدّم بخالص الشكر للجنة المناقشة، على تحملهم عناء قراءة مذكرتنا واقفاً إجلالاً واحتراماً لمقامهم ومستمعاً لتصويباتهم وملاحظاتهم ، و الارتقاء بالبحث إلى أفضل المستويات من أجل جعل هذا البحث عملاً علمياً متكاملأً بإذن الله.

وفي النهاية نقول، إذا كان في هذا العمل من صواب فإنه بتوفيق من الله ونُصح أستاذنا الفاضل وتوجيهه، وإن ما فيه من خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان.

والله الموفق



اهراء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين ، أمي رحمها
الله واسكنها فسيح جناته ، وإلى والدي حامد اطال الله في
عمره ، ، إلى أفراد عائلي، زوجتي وبناتي اكرام وأميمة
أختي سالمة ومسعودة واخوتي سعد وسعيد

إلى كل أقاربي صغيرا وكبيرا

إلى كل من علمني حرفا خلال مسيرتي الدراسية.

إلى الأساتذة الأفاضل.

إلى الدكتور المشرف : "بلحاج عباس".

إلى زملائي في الدراسة كل باسمه أهدي هذا العمل وأتمنى أن

يستفيد منه أبنائنا في المستقبل

مصباح احمد الصالح

اهراء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين ، امي الغالية
على قلبي ربي يرحمها ويدخلها جنات النعيم الى والدي
حفظه الله ورعاه الى زوجي الغالي ، إلى ابنائي الاعزاء،
سندس، عبد الله، عبد

نافع، عبد المحسن، عبد السميع، شمس الدين
إلى كل من علمني حرفا خلال مسيرتي الدراسية.

إلى الأساتذة الأفاضل.

إلى الدكتور المشرف : "بلحاج عباس".

إلى زملائي في الدراسة كل باسمه أهدي هذا العمل وأتمنى أن
يستفيد منه أبنائنا في المستقبل

مسعودة احمد الصالح..

أهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الكريمين ، إلى كل
أقاربي صغيرا وكبيرا، إلى أفراد عائلتي، إلى أبنائي الأعزاء
إلى كل من علمني حرفا خلال مسيرتي الدراسية.

إلى الأساتذة الأفاضل.

إلى الدكتور المشرف : "بلحاج عباس".

إلى زملائي في الدراسة كل باسمه أهدي هذا العمل وأتمنى أن
يستفيد منه أبنائونا في المستقبل

عطيه رشيد..

مقدمة

اشتهر العرب منذ القدم بنظمهم للشعر، وأقترن كل شعر بالزمن الذي جاء فيه ، فقد ارتبط ارتباطا وثيقا حياة الناس واعتبرت وسيلتهم في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم ونقل خبراتهم الى القارئ والمتلقي عبر لغة تناولوها في قصائدهم الشعرية.

لهذا تأثر الشعراء العرب بالمدرسة الرومانسية الغربية عن طريقين، أحدهما أن كثيراً من الشعراء العرب كان يستطيع الوصول إلى العمل الإبداعي في صورته الأصلية عن طريق مباشر لإجادته اللغة الأجنبية. أما الطريق الآخر، فكان الشاعر العربي يتأثر بالترجمة - مثلما تأثر أبو القاسم الشابي و نور الدين صمود .

ومن هنا وجد الشعراء أنفسهم مدفوعين الى التيار الرومانسي الثائر على سيادة المنطق والعقل في الفن والذي نشأ ليواجه التيار الكلاسيكي الرتيب بكل ما فيه من معوقات تحول دون الفرد وحرية . إنه ثورةٌ ضد القيود التي فرضتها الكلاسيكية، إنه تغيير في مجال الأدب والفن أثمر عن ظهور نتاج ذاتي متحرر .

وتعد الرومانسية من اهم الحركات والمذاهب الادبية في تاريخ الآداب كلها لما اشتملت عليه من مبادي فنية وجمالية ،وحرصا منا على ابراز جوانب ومضامين هذه الظاهرة ارتأينا ان نعرض هذه الدراسة الموسومة ب "الأبعاد الرومانسية في الشعر التونسي -نور الدين صمود أنموذجاً -"

لما لهذه الدراسة من أهمية بالغة وما تتركه من أثر قوي يستهوي القارئ أو المتلقي وهو ما دفعنا الى اختيار هذا الموضوع، بالإضافة الى أسباب أخرى منها : - - -الميل الشخصي لهذا النوع من الدراسات -الرومانسية - وأهمية هذه الظاهرة الفنية الجمالية وتراثها المعرفي -الرغبة في ابراز الأبعاد الرومانسية في الشعر التونسي وكشف اسرارها . وقد اخترنا الشاعر الرومانسي نور الدين صمود أنموذجاً لهذه الدراسة لأنه أغزر شعراء الرومانسية شعرا في تونس الخضراء ، لما حفل به شعره من نزعة رومانسية وجدانية و تأملية وفن وجمال يخدم موضوعنا .

ومن خلال هذه الدراسة تستوقفنا تساؤلات كثيرة والتي تشكل جوهر إشكالية هذا البحث أهمها :

فيما تتمثل أبعاد الرومانسية في الشعر التونسي؟ ، والى أي مدى تمكن الشاعر نور الدين صمود من تمثيل خصائص الرومانسية في قصائده الشعرية؟ وفيما تتجلى مظاهر الرومانسية عنده؟.

وقد اعتمدنا المنهج التاريخي الذي ساعدنا على تتبع مسار الرومانسية، كما استندنا في ذلك على قائمة من المصادر والمراجع أهمها :

الرومانتيكية لمحمد غنيمي هلال ، . مدخل إلى دراسة المدارس الادبية في الشعر العربي الرومانسية ، ل د/ نسيب نشأوي . المذاهب الادبية لدى الغرب د عبد الرزاق الاصفر وغيرها من المراجع التي أنارت لنا السبيل خلال انجازنا لهذا البحث.

وقد حاولنا في هذه الدراسة اضاءة الكمال الرومانسي وإسقاطه على الواقع التونسي عموما ولدى الشاعر نور الدين صمود خاصة ، كونه رومانسي عالي الشفافية، ويحذو حذو هؤلاء الشعراء في الإعلاء من شأن الخيال والعاطفة، وإبراز أثر المدرسة الرومانسية - بجلاء- في موضوعاته وصوره وقاموسه اللغوي، وهو أحد أدباء جيل الرعيل الأول الذين أسهموا في تأسيس النهضة الأدبية في تونس؛ فكان يقرأ روائع الشعر الرومانسي معرباً، فتأثر به وتجاوبت أسسه ومعالمه مع تكوينه بوصفه إنساناً مرهف الحس، يعشق الجمال، ويهيم بالطبيعة مما جعله يسخر قلمه وعقله وقلبه لخدمة الإنسان التونسي والوطن التونسي معا ، فكانت الدراسة شاملة لمواضيع تناولها الشاعر، وقد ساعدنا على بناء هذا البحث خطة ارتأينا أن تكون على النحو الآتي:

- مقدمة ممهدة للموضوع، يليها ثلاث فصول، على حسب ما تقتضيه الدراسة.

- المدخل: عُنون ب: مفاهيم اجرائية للرومانسية

أما الفصل الأول: عُنون ب: الرومانسية النشأة والتطور

أما الفصل الثاني: وُسم ب: تجليات الرومانسية ومظاهرها في نماذج من
القصائد الشعرية لنور الدين صمود

ثم خالصنا إلى خاتمة متضمنة أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

لولا فضل من الله أولاً والأستاذ المشرف ثانياً لما وصلنا بالبحث إلى صورته
النهائية، وذلك بسبب صعوبة الحصول على المراجع، وضيق الوقت الذي قلل من قدرتنا
على التوسع والإضافة.

وفي الأخير لا ننسى ؛ أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الكريم: "الدكتور عباس"
على جهده المبذول لمساعدتنا في إتمام هذا البحث، وإلى كل من مد لنا يد العون.

ولذلك نرجوا أن يكون هذا البحث فاتحة لبحوث جديدة، و قدوة لمحاولات صادقة
نطمح أن ينهض من يأتي بعدنا،ومن سار على الدرب وصل.

فنسأل الله التوفيق والسداد، وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين.

الوادي في 2024/05/19

الطلبة:

أحمد الصالح مصباح

أحمد الصالح مسعودة

عطية رشيد

مدخل

مفاهيم إجرائية للرومانسية

تمهيد

أولاً: الرومانسية وتأثير المصطلح

ثانياً : أصول كلمة (رومانسية) وآراء المنظرين فيها

ثالثاً : الرومانسية والتعريفات العربية للمصطلح

تمهيد:

تعود بدايات المدارس الأدبية إلى فترة زمنية طويلة نسبياً، فكل مدرسة أدبية تتبنى مجموعة من الأفكار، وتُدافع عنها، وتكتب بها ولها، وكان لها دور مهم في حديد أغراض النص الأدبي، ويلتزم أدباء كل مدرسة بهذه الأغراض، مما انعكس على نتائجهم الإبداعية، وانبتق مفهوم المدرسة الأدبية من الاعتقاد بأن نهضة الآداب وتطورها يرجع إلى محاكاة الأدباء لغيرهم ممن يتأثرون بهم، فينسجون على منوالهم بشكل يغذي طرائقهم في التعبير عن مكوناتهم الإبداعية.¹

وكانت المدارس الأدبية تنشأ بشكل متتال، فتنشأ مدرسة ما، وتتبنى أفكاراً خاصة بها، فتنشأ مدرسة جديدة مناهضة لأفكارها، ومن أشهر المدارس الأدبية في تاريخ الأدب:

- المدرسة الرومانسية

أولاً: الرومانسية وتأطير المصطلح

تُعد الرومانسيّة من أكثر المصطلحات التي أثارت جدلاً واسعاً بين نقاد الأدب ودارسيه في تعريفها بشكل محدد ودقيق؛ وذلك لانتساع المعنى الذي تشير إليه كلمة (الرومانسيّة).²

كمصطلح ذي مفهوم محدد في النقد الأدبي. وهذا ما أشار إليه الدكتور: محمد غنيمي هلال بقوله: «ومن العسير أن نعطي تعريفاً قصيراً لهذا المذهب الأدبيّ المعقد الجوانب، وكثيراً ما يؤدي تعريف الأشياء على هذا النحو إلى تكثيرها والتضليل في مفهومها».³ وورد

¹ - د، نعم عاصم عثمان، الرومانسيّة (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، دار النشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط: 1، 2017م 1439هـ.

² - د. عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي (المأساة. الرومانسيّة. الجماليّة. المجاز الذهنيّ)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1983، 2م، ص.25

³ - د. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكيّة، دار العودة، بيروت، ط1981، 6م، ص.5.

في (معجم المصطلحات الأدبية:) «لا يمكن أن ينطبق مصطلح الرومانسية بدقة على حالة ذهنية نوعية أو على زاوية نظر معينة أو على تقنية أدبية محددة.

لهذا شرح الدكتور "محمد غنيمي هلال" الإطار العام للأدب الرومانسي قائلاً: "إن الأدب الرومانسي صورة صادقة للاتجاهات الثورية الوطنية، وقد عبر عن آمال ذلك المجتمع في أدب فيه حُمّ يا الفنية والثورة الفكرية والضيق بالواسع، ونشدا السعادة في عالم الأحران، وللرومانسية روح العام، تسيطر على الكاتب الرومانسي وآرائه.¹

رغم صعوبة إيجاد تعريف وافٍ للرومانسية إلا أن هناك من استطاع أن يعطي مقصوداً عاماً لهذا المصطلح، وأصبحت التعبير عن العواطف وتجاهل العقل، وحب الطبيعة، والتعبير عن المرأة، لأنّ الرومانسي هو الذي يعبر عن أحلام وآمال وآلام الآخرين والرومانسية . كحركة . نشأت بطريقة متدرجة جداً بأوجه متباينة جداً في أجزاء كثيرة جداً من أوروبا، بحيث أصبح الوصول إلى تعريف جامع لها ضرباً من المستحيلات.² ومن هنا نلاحظ صعوبة التوصل إلى تعريف محدد للمصطلح.

وقد أدلى الأدباء والباحثون بدلائهم، إذ أحصى بعض مؤرخي الأدب عام 1925م مائة وخمسين تعريفاً. وقد سبقتها محاولة على يد الألماني فريدريش شليجل الذي جمع محاولات تعريف الرومانسية في مائة وخمس وعشرين صفحة كما قدم ي.برنباوم مقطعاً عرضياً من ذلك في (دليل الحركة الرومانسية) مّا يحسن تقديمه هنا؛ لأنه يبين تنوع المعاني التي نسبت إلى هذا المصطلح المستحيلات.³

¹ - المرجع نفسه ، ص.14.

² - إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس . تونس، الثلاثية الأولى، 1988م، ص187.

³ - عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي، (المأساة . الرومانسية . الجمالية . المجاز الذهني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1983، 163 وما بعدها.

- الرومانسيّة مرض، الكلاسيكيّة صحة. (كوته).
 - حركة تكرم ما رفضته الكلاسيكيّة. الكلاسيكيّة هي انتظام العقل . كمال في اعتدال، الرومانسيّة هي اضطراب الخيال، . (هياج)
 - الفنّ الكلاسيكيّ يصور المحدود، الفنّ الرومانسي يوحى كذلك باللامحدود. (هانيه).
 - العودة إلى الطبيعة. (روسو).
 - يكون الشيء رومانسيّاً عندما يكون عجبياً أكثر لكونه محتملاً، أو بعبارة أخرى عندما يخالف المألوف في سياق السبب والنتيجة حبّاً بالمغامرة. الحركة جميعاً تمتلئ بمدح الجهل، وبأولئك الذين مازالوا ينعمون بمزاياها التي لا يمكن تقديرها، . المتوحش، الريفّي، وقبلهم جميعاً الطفل .. (بابيت).
 - تحريريّة في الأدب. خلط الغريب بالمأساوي أو الرفيع (مّ ما تحرمه الكلاسيكيّة)، حقيقة الحياة كاملة. (فيكتور هوغو)
 - المزاج الكلاسيكيّ يدرس الماضي، والرومانسي يهمله. (شيلنك)
 - الرومانسيّة، في كلّ وقت، هي فن اليوم، الكلاسيكيّة هي فن اليوم السابق. (ستندال)
 - في الأعمال الكلاسيكيّة يجري التعبير عن الفكرة مباشرة وبما يمكن من دقّة في اتّخاذ الشكل، وفي الرومانسيّة تترك الفكرة لقدرة القارئ على الكشف يساعده في ذلك الإيحاء والرمز. (سانتسبري.)
- وبعد هذا العرض الشامل للآراء التي قُدمت في تعريف الرومانسيّة يمكنني أن أضع تعريفاً للرومانسيّة ينسجم ومهادها وفكرها وطموحها: إنّ الرومانسية تأكيد فكريّ وفنيّ ذو طابع إيجابي لنقائض النفس البشريّة، إذ تعب عن مجالات التجربة الكامنة خلف العقل

والمنطق بأسلوب مباشر وصادر عن القلب، وتُعد هذه الاهتمامات الجديدة استجابة موائمة للتغيرات الحادة وعدم اليقين الذي تجل في ذلك العصر.

ثانياً : أصول كلمة (رومانسية) وآراء المنظرين فيها

يجدر بنا أن نبحث عن الأصل الذي استقى منه الرومانسيون هذه الكلمة، وعن ما كانت تعنيه في البداية.

كانت إنكلترا أول مكان أصبح فيه المصطلح مألوفاً وواسع الانتشار، فقد ارتبط المصطلح . أول الأمر . بقصص الخيال القديمة، وحكايات الفروسية، والمغامرات والحب، م ما يتميز بالعواطف الجامحة، وعدم الاحتمال والمبالغة واللا واقعية. وباختصار تقف على النقيض من نظرة رزينة معقولة إلى الحياة. وهكذا استعملت كلمة (رومانسي) في عبارات؛ مثل: (حكايات رومانسية وحشيّة) لتفيد معنى (متخيّل،) و(وهمي).¹

ويرى بعض الباحثين أن كلمة (رومانسية) ترجع في الأصل إلى كلمة (Roman) وهي كلمة فرنسية قديمة كانت تدل في العصور الوسطى على قصة من قصص المخاطرات شعراً ونثراً، وكانت تُكتب أحياناً (Romant) وانتقلت إلى اللغة الانكليزية في شكل (Romaunt) ثم نُسب إليها في الانكليزية (Romantic) وهي صفة تدل على ما يُنسب إلى قصص المخاطرات، أو ما يثير في النفس خصائصها وما يتّصل بها. وظلّت الكلمة في الانكليزية تُثير في الذهن منظراً أو أثراً من آثار العصور الوسطى. ويُعد 1760م بداية التحول الحقيقيّ ، فقد بدأ يتبلور في المحيط الأدبي؛ فأصبحت تُطلق للدلالة على أدب مغاير للأدب الكلاسيكي. وانتقلت هذه الصفة إلى اللغة الألمانية (Romantisch) ؛ فكان معناها . أولاً . ما يمت بصلة إلى عالم الفروسية في العصور الوسطى، أو ما يثير

¹ - المرجع السابق ،ص 176.175.

ذكره.¹ وكان لهذا الفهم صدى في الأدب الرومانسي في انصرافه إلى إحياء العصور الوسطى في القصص التاريخية، وفي عناية كل أمة ببعث ماضيها التاريخي في أدبها ثم انتقلت تلك الصفة إلى اللغة الفرنسية **Romantique** أولاً في أدب روسو؛ وكانت تُطلق هذه الصفة على المناظر والأشخاص التي تذكر بالقصص أكثر مما كانت تُطلق على الأحداث التي تُحكى في القصص. واتسع معناها فصارت تُطلق على المناظر الشعرية والأحداث الخرافية، والقصص الأسطورية.

لقد أدلى المنظرون فلاسفة وأدباء . الأوروبيون بدلائهم حول فكرة الاعتراف بالرومانسية بوصفها مذهباً أدبياً، إذ وجدوا أنّ الألماني (ويلهم شليجل)

(AW.schlegel) أول من بدأ بمعارضة الرومانسية بالكلاسيكية على أنّها اتجاه جديد في الأدب.² فقد وازن بين المذهبين، وخلص إلى أن الرومانسية اتجاه جديد في الأدب يتميز عن الكلاسيكية. وكان لهذا المفهوم أثر كبير في عناية الأدباء ببعث تراث الأدب الأوروبي. وتأثرت به مدام دي ستال، فدعت إلى الرومانسية في فرنسا؛ ورأت أنّها الشعر الذي يحيا فيه الماضي الوطني، وأنّها أدب الفروسية، وعارضتها بالمذهب الكلاسيكي في مبادئها الفنية والعاطفية.

وبهذا المعنى انتقلت الكلمة إلى إيطاليا حوال عام 1815م، ثم إلى إسبانيا. وبقي للكلمة إلى فكانت تدل على الإنسان الحالم ذي المزاج الشعري المنطوي على نفسه، ثم امتد معناها إلى ما يشمل شبوب العاطفة والاستسلام للمشاعر، والاضطراب النفسي، والفردية، والذاتية، وتمثّلت هذه الاتجاهات في الأدب الرومانسي. تقول مدام دي ستايل :

¹ - د. عيسى العاكوب، الرومانسية الأوروبية بأقلام أعلامها . نصوص نقدية مختارة، تر عن الانكليزية الدار الجامعية .

حلب، دار جدل . حلب، ط2001، م1، ص.34

² - فيليب فان تيغيم ، ترجمة: فريد أنطونيوس ، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، منشورات عويدات، بيروت، ص.199

«إن الشعر الكئيب هو الشعر الأكثر ائتلافاً مع الفلسفة. وينسجم الحزن انسجاماً قوياً مع مزاج الإنسان وقدره أكثر من أي مزاج آخر. والشعراء الإنكليز الذين هم ورثة الشعراء الاسكتلنديين، دمجوا في تمثيلاتهم التأمّلات والأفكار التي استلهموها بتأثيرهم، ولكنهم احتفظوا بالخيال الشمالي

الذي يبتهج عند شاطئ البحر، بصوت الريح، وبالمروج البرية، ذلك الخيال الذي يطوف بالروح القلق في آفاق المستقبل، وفي رحاب عالم آخر. إن خيال الشماليين يحلّق فوق هذه الأرض التي يعيشون عليها، يحلّق في غيوم فوق الأفق، تشبه بوابة سحرية في عالم الحياة إلى عالم الأبدية»¹.

ويرى فيليب فان تيغيم أنّ معظم تعريفات الأدب الرومانسي قد وضعت في فترة كان الأدب الجديد فيها يفتش عن ذاته، ولم يكن قد وجدها بعد، أو في فترة لم يكن قد أعطى فيها أوفر ثماره غنى...²

أما ستاندال **Stendhal** فقد تكلم من ناحية أدبية محضة عندما كتب: «إن الرومانسية هي الفنّ الذي بموجبه نقدم للشعوب، في حالتها الراهنة من العادات والمعتقدات، أعمالاً أدبية جديرة بأن تعطى أكبر قدر ممكن من المسرة»³.

أما (إميل ديشان) في مقدمته (دراسات فرنسية وأجنبية) (1828م) فإنّه يعلن من جهته أن الرومانسية هي كلّ ما هو جديد، في جميع العصور الأدبية.

وهذا ما جعل أحد من الشعراء الفرنسيين أن يطلق على نفسه نعت رومانسي حتّى عام 1818م حين أعلن ستندال: (أنا رومانسي؛ إنني مع شكسبير ضدّ راسين، ومع

¹المرجع السابق: ص.201.

بايرون ضد بوالو) ¹ وبذلك يُعدّ "ستندال" أول من أسس فكرة اعتماد هذا المصطلح، والسي وفقاً لهذا المذهب الجديد. فقد ابتدع مصطلح (الرومانسية) في بحثه المسمين (راسين وشكسبير)؛ إذ عالج إمكانيات تشخيص الأدب الجديد في عصره، وتمييزه عما سماه بالأدب الكلاسيكي.

إنّ الفكرة الأساسية التي تبرز من هذه النصوص وآراء المنظرين هي أنّ الرومانسية أدب مجتمع جديد.

ثالثاً : الرومانسية والتعريفات العربية للمصطلح

يعد المصطلح (رومانسي) وما يتّصل به مثل (أصالة) (خلق) و(نبوغ) استطاعت أن تصل إلى المقدمة كنتيجة لإعادة نظر جذري في القيم البشريّة مما أثر ليس في أساليب الكتابة وحدها بل في النظرة الشاملة للإنسان والطبيعة، الحركة الرومانسيّة هي جماع عمليّة طويلة في التغيّر ، وإذا شئنا استيعاب معناها الجوهري، علينا النظر إلى تطورها دون النظر إلى شعار بارع في هيئة تعريف) ² وجاء في (معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب: **Romanticism** الرومانسيّة ويُراد بها بصفة عامة حالة نفسيّة أهم خصائصها زيادة الحساسيّة، وعدم القناعة بما يملكه العقل والحكمة، ويندرج تحت هذا المعنى أزمت الإرادة، والقلق، والإفراط في الاهتمام بالذات، وحدة الانفعالات والرغبة في الهروب من الواقع الحاضر.

أما في الأدب فإنّه يُقصد بها ثلاثة مذاهب متشابهة في بلاد مختلفة: فيراد بها

أولاً : مدرسة الكتّاب الألمان في أواخر القرن الثامن عشر ...

ثانياً مدرسة الشعر والنقد الإنجليزيّة .

¹ - عبد المسيح ثروة ،أقطاب المدرسة الرومانسيّة، ص.18.

² - د.عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي، 178-179.

وأما المدرسة الثالثة فقد ازدهرت في فرنسا، وأهم خصائصها شدة العناية بـ (الأناء)،

والتعبير عن الشعور بالوحدة والحزن الناشئ عن القلق وهناك .

لا شك . نزعة رومانتيكية في الأدب العربي الحديث يمكن إدراكها في روايات المنفلوطي¹ والمازني وشعر أحمد رامي وعلي محمود طه¹

وعرفت الرومانسية في (معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة) بانها (مذهب أدبي يمثّل رد فعل تجاه تعقيدات الكلاسيكية. والرومانسية نزوع ذاتي إلى استنطاق الـ(الأناء)، وتغليب تصور للعالم، كمتا أن الرومانسية هي مخاصمة للواقع ومصالحة للأحلام²

. وقد ورد في (معجم المصطلحات الأدبية) : (ومن ناحية التأثير نجد الرومانسية موقفاً أدبياً وفلسفياً يتّجه نحو وضع الفرد في مركز الحياة والتجربة، وهي تمثّل تحولاً من الموضوعية إلى الذاتية. وقد أسهمت تلك التصورات الرومانسية في تأسيس عالم حديث دافع عن درجة من درجات الديمقراطية)³

وجاء في (قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية): إن الرومانسية تيار أدبي ظهر في إنكلترا وألمانيا في القرن الثامن عشر 18 م ، أهم مميّزاته: طلب الحرية، الإغراق في الغنائية، وتقديم الخيال على العقل، والإفراط . في الاهتمام بالذات، والقلق والتشاؤم، والتمزق والشعور بالجبرية، والإصابة بما يُسمى داء العصر، وإحياء الطبيعة، والرغبة في الهروب من الواقع الحاضر. وداء العصر؛ حالة نفسية سيطرت على الشباب الفرنسيين بعد سقوط

¹ - مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1984، م2، ص.189.

² - د. سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشيرس -الدار البيضاء، ط1985، م، ص.107

³ - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، الثلاثية الأولى، 1988م، ص.187.

نابليون سنة 1815م، تميّزت بأزمة في الإدارة، ورهافة في الحسّ ، والسخط والتمرد، والشكوى والأنين، والشك في العقل وفي المفاهيم الاجتماعية. وكان كلّ ذلك نتيجة صدام آمالهم . بالواقع بعد انهيار الامبراطورية. وخير منّ . وصف هذا الداء الشاعر الفرنسي "ألفرد ديس موسيه"¹ (Alfred de Musset) م1810-1857

من خلال هذا نصل إلى أن المذهب الرومانسي يتسم بالعواطف، التي تستمد من الموسيقى أو الطبيعة أو الشعر، فهو مزيج بين خيال وعاطفة سمي رومانسيا.

¹ - د. إميل يعقوب، د. بسام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربيّ . إنكليزيّ . فرنسيّ)، دار العلم للملايين، لبنان، ط1987، م1، ص.197.

الفصل الأول

نشأة الرومانسية وتطورها

1- نشأة الرومانسية وتطورها

2- عوامل ظهور الرومانسية

3- خصائص الرومانسية

4- الرومانسية والشعر

5- المدارس الرومانسية

نشأة الرومانسية وتطورها

نشأت " الرومانسية في الغرب في النصف الثاني من القرن 19 م، في ألمانيا، ثم انتقلت إلى فرنسا وإنجلترا، ولم تكن تقتصر على الأدب بل كانت طابع العصر كلّه، حتى سميت بمرض العصر.¹

أمّا الرومانسية عند العرب فقد ظهرت مطلع القرن العشرين 20 م في أثار المنفلوطي، وفي رواية زينب لمحمد حسين هيكل .وقد غدّت تلك المدرسة دماءً جديدة تمثلت في "خليل مطران" رائد الشعر الرومانسي، وفي مسرحيات شوقي الشعرية، وتوالت الرومانسية في الأدب العربي فظهرت في أدب المهجر وجبران خاصة، وفي مدرسة الديوان "العقاد والمازني" و"عبد الرحمن شكري" (الذين تأثروا بالأداب الغربية، إذ اطلعوا على الشعر الإنجليزي الرومانسي عند "ورد زورث" و"شيلي وكيثس"، وقرأوا كتاب "الكنوز الذهبية"، وتأثروا بالناقد هازلت. وتألقت في مصر جماعة من الشعراء الرومانسيين، حلقت حول الشاعر "أحمد زكي أبو شادي"، الأب الروحي لجماعة أبولو، ومن هذه النخبة علي محمود طه، وإبراهيم ناجي،. ومحمد عبد المعطي الهمشري وغيرهم".

¹- جبور عبد النور، المعجم الادبي، ص133،131

1- عوامل ظهور الرومانسية:

لقد تضافرت جملة من العوامل التي أسهمت في ظهور المدرسة الرومانسية في الشعر العربي الحديث، ومن أبرز هذه العوامل:

أ- تأثيرات الغرب:

قوي الاتصال بالثقافة الغربية في منتصف القرن الثامن عشر، فقد أخذت البعثات تقصد أوروبا للتزود بالعلوم الجديدة فتأثرت بها، وعادت تحمل هذا التأثير¹ وفي هذا الوقت وصل إلى المثقفين ما توصل إليه الغرب من أسرار الصياغة الشعرية و وسائل التصوير، وكثرت الترجمات والمطالعات المباشرة في كتب الغربيين، وتأثر بها الأدباء والنقاد² وهدتهم ثقافتهم الواسعة إلى أن هناك أغواراً في النفس الإنسانية وأسراراً في الطبيعة. وبهذا أثرت هذه التيارات الفكرية والشعورية في تطور الشعر العربي الحديث³

ب- التجمعات الأدبية:

ظهرت دعوات تجديدية منظمة في تجمعات أدبية لها أسس وأركان محددة، ومن ذلك (مدرسة الديوان) و (الرابطة القلمية في المهجر 1931-1920م) و (مدرسة أبولو 1934-1932م) و (عصبة العشرة 1959-1898م).

ج- ظروف سياسية: إنّ ظروف المنطقة العربية في بداية القرن العشرين حتى قبيل منتصفه ظروف ذات طابع خاصة تختلف عن تلك الظروف التي سادت في أوروبا إبان القرن التاسع عشر وما كان فيها من حروب قومية وتوجهات عسكرية بالمنطقة العربية الإسلامية، أضحت محل أطماع الدول الأوروبية، فاحتلت عسكرياً منذ فترة مبكرة، فأصبح العالم الإسلامي يعيش حالة من الفقر والعوز والتبعية الثقافية، فأصبحت جميع وسائل

¹ - عبد المنعم خفاجي، مذاهب الأدب، ص 14.

² - د.حمدي الشيخ، المذاهب الأدبية وآثارها في شعرنا العربي، المكتب الجامعي الحديث، 2010م، ص 22.

³ - د.نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية - الرومانسية - الواقعية - الرمزية) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص1984م، ص 168.

الإعلام والثقافة والتعليم على يد رجال الحضارة الأوروبية، فخلف هذا الاستعمار الحزن والبأس والدمار. فالذقة الموضوعية تقتضي الإشارة إلى وجود دوافع، نشأة الرومانسية العربية في الظروف السياسية التي تعرضت إليها الدولة العربية من كبت وإرهاب واستلاب فهذه الظروف وُلدت صورة التّحدي في الشعر، فصورة التّحدي لونت بألوان الأداء الرومانسي لغة وصورة إحاء.¹

وما يمكن فهمه أن محور السياسة لدى شعراء الرومانسيين سواء الأوروبيين أو العرب كان يتمحور حول الألم والثورة، فكان الشعر الوجداني هو شعر الحزن والألم والهروب من الواقع فإن محوري الألم والثورة قد ولدا في أجواء الإحساس بالفردية والشعور بال شخصية الوطنية، فكانت هذه الأوضاع السياسية لها حافز كبير في نشأة مذهب أدبي جديد وهو المذهب الرومانسي الذي اعتبر الدوافع السياسية المنبع الطبيعي للشاعر الوجداني في التعبير عن قضايا وطنه من الظلم والقهر.

د- دوافع اجتماعية وأدبية: لقد أثار الشعراء الوجدانيين على الأشكال الفنية القديمة للقصيدة العربية فكان الشعراء الرومانسيين يريدون أن يتعرفوا على الخصائص القومية التي تميز كل دولة فكان الهدف من نشأة المذهب الرومانسي هو بيان الخصائص الأهم، والثورة على الجوانب التقليدية وشن ثورة أدبية على المذاهب الأدبية الأخرى فكان الدافع من نشأة هذا المذهب الرومانسي هو المناداة للجمال والقيم الخلقية.²

إن الرومانسية جاءت ضد كل ما هو كلاسيكي وقديم طالبتا التجديد أدبياً واجتماعياً، لقد أحدث مجيء القرن 18 م في أوروبا ثورة هائلة تركت صدى بعيداً على الطبقات، فظهر الانحلال الخلقى وظهرت، آراء تدعو إلى الانطلاق والتحرر السياسي والفكري.

¹ - المرجع نفسه، ص174

² - د.نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية - الرومانسية - الواقعية - الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص1984م، ص182.

وكانت الطبقة البرجوازية من أشدّ الطبقات تأثراً بهذه الثورة¹. وبروز شعارات مثل العدل والحرية والمساواة أثر في صعود الطبقة الوسطى وسيطرة القيم الذاتية، أيضاً كان للتعليم والطباعة والصحافة أثر في وعي الأفراد بحقوقهم والاهتمام بالبعد الشعوري والعاطفي فظهرت أفكار وموضوعات جديدة وثار الأدباء على قواعد الفن الكلاسيكي² و"عاد الشعراء والأدباء إلى نفوسهم ووجدانهم، يلونون بتجاربهم الباطنة، ويهتمون بمشاهد الجمال والطبيعة، ويميلون إلى الأصالة والابتكار والتجديد متحرّرين في أفكارهم وأساليبهم، منبعثين في آثارهم عن انفعال قوي . وعواطف متقدّدة ومشاعر حيّة، وسمّي هؤلاء "الرومانتيكيين". أو "الابتداعيين"³

2- خصائص الرومانسية:

اختصت المدرسة الرومانسية بخصائص متنوعة وفقاً للمبادئ والأفكار والجمال والأخلاق التي اخذت بها أصحابها، ومن ذلك

- الاهتمام بالعاطفة والتحرر الوجداني .
- اللجوء للطبيعة والهروب إليها، كلما اشتدت الأحزان والآلام
- الاستعانة بمظاهر الطبيعة في توظيف الأفكار وتأجيج الشعور.
- تمرد شعراؤها على شعراء المدرسة الكلاسيكية وأنظمتهم الشعرية.
- الاعتماد على اللغة السهلة والابتعاد عن اللغة الكلاسيكية الجزلة والمتصنعة
- المدرسة الرومانسية ركزت على الخيال والعاطفة والتلقائية بدلاً من المنطق والعقل
- غلبة سمة الكآبة والحزن والصراع الدرامي النفسي.

¹- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، طبع التعاقدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، الثلاثية الأولى، 1988م، ص 187.

²- المرجع نفسه، ص 189

³- المرجع السابق، ص 191

- رفض الواقع و الاعتماد على الطبيعة وجمالها
- التعلق بالخيال والمبالغة فيه
- التحرر من القوالب التقليدية في الأدب والتّمرد على القديم
- التأكيد على الذات والتأمل الذاتي
- حبّ الطبيعة ومزج النفس البشرية .
- الوحدة العضوية والموضوعية.
- التّطلّع إلى عالم المثل العليا في عالم الروح والخيال والأحلام" ¹

3-الرومانسية والشعر

للشعر علاقة وطيدة مع الوجدان الرومانسي ، فالشاعر في هذه العلاقة « يبرز تلك الذات المليئة بالعواطف والأحاسيس ويعبر بكامل حرية وذاتية لذا نجد الشعر يعبر عن الحياة بما يحسها الإنسان من خلال وجدانه ولهذا كانت وظيفته الأولى التعبير عن الجوانب الوجدانية من نفس الإنسان وأسمى درجات الشاعرية ... صادرة عن نشوة الداخلية واللذة الوجدانية. ²

فالشعر شعور ووجدان، يجد طريقه إلى القلب، ما دام ملازماً لضوابط الحق، وبالتالي تعني الرومانسية الإبداع الحر، وتتميز بالانفعالية والوجدانية العالية فضلاً عن النزعة الذاتية، وهي تنزع إلى حطيم القواعد المتوارثة عن الأدب الكلاسيكي. ³

¹ - إبراهيم فتحي ،معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، الثلاثية الأولى، 1988م، ص. 187.

² - مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وأدائها، الوجدانيات في أشعار الشريف الرضي، ص.39.

³ - قميحة، مفيد محمد: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط 1، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 201. ص،13

لهذا نهض الشعر الرومانسي على فلسفة العاطفة، التي تُعنى بالفرد في آماله ونزعاته، وكان همها الكشف عن النواحي الذاتية. ففي سنة 1799م يدعو " فريدريك شليغل" إلى شعر أحرص على الشائق منه على الجميل، أقرب إلى الشخصية منه إلى الموضوعية، وكان نوفاليس يتمنى لو يجدّ فيه اللغة المباشرة للانفعال الشخصي، وهو يقول: (ليس الشعر ثوباً يكسوه المؤلف فكرته بعد أن يتصور هذه الفكرة، فالشعر لا يروي، ولا يبحث بل إنّه ينبجس مباشرة من القلب؛ ليس الشعر لغة صالحة لنقل الأفكار بين الناس إنّه يهدف إلى أن يوحّد لدى القارئ انفعالات شبيهة بالتي شعر بها المؤلف. إنّنا نحول بعض القصائد إلى لحن؛

وكم من قصيدة تحتاج إلى تُتحوّل إلى شعر)¹ وقد أكّد القرن الثامن عشر أن مصدر الشعر الحق هو في النفس، وأنّ القلب وحده . هو الشاعر . ولا تريد مدام دي ستال أن تجد في الشعر سوى العاطفة أو الحماسة حتّى لو عرّض أفكاراً فلسفية، إذ ليس هناك تقاليد ولا قواعد جائزة تكبح الحساسية والخيال. وقد سخر "غيّتس" في عام 1817م من مقلّدي الكلاسيين، الذين (يظنون وهم يتمايلون على حصانهم الخشبي، أنّ القوانين المتعقّنة، والرايات البالية التي يحملها من يمشون وراء(بوالو)، إنم هي الحصان المجنح الذي يرد بهم موارد الإلهام الشعريّ الحقيقي)²

إن هذه الأصالة المنعقّة من التقاليد الأدبية ستُتيح للشعر أن يغدو تعبيراً مباشراً وصادقاً عن العواطف الشخصية. إذ يمدح الرومانسيون الشعر الذي ينبعث مباشرة عن الحساسية؛ أمام مشاهد الطبيعة، كما يقترح وردزورث، ويوافقه كولودج، وأمام لغز الحياة الإنسانية كما يفعل فيني وليوباردي. وفي رأي بعضهم . من أمثال الإيطالي لوندونيو في عام 1817م والإسباني سولر في عام 1830م . وكلاهما وضع برنامجاً للشعر الرومانسيّ أنّ هذا الشعر سيكون في الأغلب كئيباً، شاكياً؛ لأنّه ينبعث مباشرة من القلب.

¹ - بول فان تيغيم، ترجمة: صباح الجهم، الرومانسية في الأدب الأوروبي ، ج، 2، ص 128.

² - المرجع السابق، ص 129

وفي رأي غيرهم فإنَّ الحقيقة هي العنصر الجوهرى. يقول نوفاليس: (الشعر ما كان حقيقياً بشكل مطلق. وكلما كان الشيء شعرياً، كان (الشعر ما كان حقيقياً بشكل مطلق. وكلما كان الشيء شعرياً، كان حقيقياً) ويقول "نوفاليس": (الجمال هو الحقيقة) هؤلاء النقاد وغيرهم يشيرون على الكاتب أحياناً بالمضي في دروب غير مطروقة تفتح للأدب الرومانسي آفاقاً جديدة.

لقد جدد الشعر الرومانسي في موضوعاته ومعانيه وقوالبه الفنية، وكان موضوع الحب¹ كما مرُّ معنا . من أبرز الموضوعات التي عني بها الشعر الرومانسي، وقد كان طابعه الحزن والشكوى من عدم وفاء الحبيب. وقلُّ ما عني الرومانسي بلذائذ الحب الحسية، وإنما كان حبه عاطفياً حالماً، يمتاز بأنه يضيق بالعقبات التي تعترض طريقه، ويثور عليها ولو كان مصدرها القوانين أو نظم المجتمع. ولم يعد لأجناس الشعر القديم حدودها الفاصلة، كما جدد الرومانسيون أوزان هذه الأجناس الشعرية، وجددوا في أغراضها، ولم يُسجل النصر للرومانسيين في هذا التجديد إلاّ حوالي عام 1830 م.

ففي عام 1819م بحث "لامارتين" عن يطبع له ديوان (تأمّ لات)، فرفضته دار كبيرة للنشر؛ لأن شعره لا يندرج تحت جنس من الأجناس الأدبية الشعرية² ومن تحديد الأوزان القديمة وموضوعاتها. فتظهر الأوزان قريبة من الأوزان القديمة ولكن في حرية لا تلتزم حدودها المنبعة التي كانت في الأدب الكلاسيكي. ومن الأوزان التي لقيت اهتماماً لدى الرومانسيين الوزن المسمى "سونيت" (sonnet) ؛ وهو مكون من أربعة أجزاء، اثنان منهما رباعيان؛ أي يحتوي كلُّ منهما على أربعة أجزاء، والآخران ثلاثيان، ويرجع هذا الوزن إلى الشاعرين الإيطاليين: دانتي وبتزارك من شعراء عصر النهضة³

¹ - د. عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، الدار العربية للكتاب، د.ط، ص293-294

² - د. ياسين الأيوبي ، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت،

ج، ص2، ص86

³ - د. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، ص198-200

وكان الشعر الفلسفيّ الدينيّ ميدان تجديد آخر، إذ قام مقام (الأشعار التعليميّة)، فصار في أدب الرومانسيين ذاتياً عاطفياً بعد أن كان موضوعياً عقلياً . ومنه ينتقل الرومانسي من

وصف منظر أو حلم وقصص، إلى الحديث عن الحياة والموت، وعن المسائل الخلقية والاجتماعية، ولما يبقى في حدود المعاني الدينية، وكثيراً ما يتجاوزها إلى تأويل فرديّ ، أو إلى قلق وتمرد وفي هذا كَلّه تختلط المعاني الفلسفية بالمعاني الدينية والتصوفية، ويلجأ الشاعر إلى الشخصية تكون رمزاً لأفكاره، أو يبعد عن حقيقتها التاريخية ليبت فيها آراء

وفلسفة. ومن أبرز الرومانسيين في هذه المعاني الرمزية: ألفرد دي فيني. وهذه الأشعار الطويلة يمكن أن نطلق عليها (الملحمة الفلسفية)، وهي من أهمّ خصائص الأدب الرومانسي؛ وفيها سار الرومانسيون وراء "غوته" في مسحيته (فاوست). إذ يعرض الرومانسيون الشعر لوصف مصير الإنسان وجهاده ضدّ قوى الشر الطبيعية والاجتماعية ويصفون سمو النفس الإنسانية وما يتهدها من عوامل البؤس والشقاء، في نوع المثالية الحماسية. ووراء الحزن العاطفيّ يبدو نوع من التفاؤل الميتافيزيقي في وصف الجانب الروحي قوياً متعالياً، ينتصر في آخر جهاده المرير، ويرتقي إلى عالم الخير، ويسمو الإنسان نحو خالقه أو من نشدان مثل عليا للإنسانية والمجتمعات، ومثال ذلك الملحمة الفلسفية "لللمارتين" وعنوانها (زلة ملك)، وفيها يعبر تعبيراً فلسفياً رمزياً عن صراع الإنسان بعد نفيه من عالم السماء.

ولعلّ من أبرز الموضوعات الجديدة في شعر الرومانسيين وصفهم للأسرة ولشؤون الحياة اليومية، وأول من تناول مثل هذه الموضوعات هو (وردزورث)؛ وقد تناول في شعره الطبقات الصغيرة، فوصف الفلاّ حين وحياتهم، ومواطن الجمال في معيشتهم، وتبعه الرومانسيون، ومن أبرزهم فيكتور هوجو. ويندرج في هذا النوع من الشعر وصف الخدم، الريفين، وبخاصة الطفولة والأطفال. ويبت الرومانسيون في هذه الموضوعات آراءهم الديمقراطية وشعورهم الوطنيّ وحلمهم بعالم مثالي يسوده الإخاء والمساواة، وكان

على رأس هؤلاء "شيلي" و"هوجو". وفي هذه الأغراض كان يصف الرومانسيّ ما يراه من حوله، ويرسم صورة للمجتمع، ويعبر عن شعور هذا المجتمع وآماله. وتجاوز الرومانسيّون ذلك إلى وصف مناظر لا يرونها، وأطلقوا العنان لخيالهم، والولوع بالفرار من الواقع، والهجرة الروحيّة إلى بلاد يحلمون برؤية مناظرها¹

واستعار الرومانسيّون أكثر موضوعاتهم من تاريخهم الوطني وأساطير أجدادهم، ويُعدّ ولترسكوت من السباقين في نظم الملاحم الوطنيّة الشعبيّة؛ ويثور في مقدمة أشعاره على القواعد الكلاسيكيّة للملحمة، وقد راج هذا النوع من الشعر في أوروبا، وفيه تغنت كلّ أمة بماضيها، وقد ظهر هوجو في كتابه (أساطير الأولين)، وفيه ملحمة (رولان)، وفي

بعض هذه الملاحم كان موضوعه مأخوذاً من الشرق² وتكثر الأمثلة في ملاحم "بيرون القصيرة". وقد تأثّر في هذا كوليردج. وكان من أبرز المجدّدين الشاعر الأسباني "توريبلا" وخاصة في ملحمة (غرناطة)، وفي (أغاني التريادور).

-معنى الشعر الرومانسي: يعتبر الشعر الرومانسي أحد أهم النتائج التي أنتجها المذهب الرومانسي، كما يعتبر أبرز الأنواع الأدبية، حيث يختلف كلّ الاختلاف عن المذهب الكلاسيكي، وعُرف هذا اللون من الأشعار على يد شعراء الرومانسية الكبار، وتميّز الشعر الرومانسي بحياته القومية الجديدة التي أثرت على جوانب الحياة حتّى القرن العشرين³.

اختصّ الشعر الرومانسي بأنه كان أبرز الأنواع الأدبية وأشدّها مباينةً لمثيله في الكلاسيكية. ويمكن القول أن أهم ما أنتجته الرومانسية الشعر، الذي عرف على يد شعرائها حياة جديدة قوية بقيت ذات تأثير وجاذبيّة إلى القرن العشرين. تقوم على العبقرية الفردية

¹ - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبيّة لدى الغرب، ص 68 وما بعدها.

² - د. عبد الحكيم حسان، مذاهب الأدب في أوروبا - دراسة تطبيقية مقارنة، دار المعارف، القاهرة، ط 1979، ص 3، ص 286.

³ - الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية

المقدسة، ط 2017، ص 08،

وإغراقها في التعبير عن العواطف الذاتية والانسياق مع شطحات الخيال والحرية في المضامين والأشكال.¹

إن الشعراء الرومانسيون عادوا إلى حرم الشعر الغنائي الذي كان شائعاً من قبل في مختلف العصور لأن الغنائية من أهم مميزات الشعر وخصوصياته، وقد وجد الرومانسيون في المنهج الغنائي أفضل ما يناسبهم.

وهكذا كان تجديد الرومانسيين عاماً شاملاً في ميدان الشعر، إذ جدّ دوا في أغراضه، وخاضوا في معان كثيرة، وظهرت بذور اتجاهات جديدة، وظلّت نزعاتهم الإنسانية وميولهم الشعبيّة ظاهرة في أغراض الشعر بصفة عامة..

ومجمل القول: إنّ وظيفة الشعر هي التعبير والتأثير في المتلقي فهو شعر سؤال الذات الرومانسي، وجد له صدى واسعاً لدى جيل كامل من الأدباء في النصف الأول من القرن الماضي، وقد كان هذا الجيل يتطلع نحو ترسيخ مكانة الفرد في مجتمع يزرع تحت نير الاستعمار الإمبريالي". وقد تبنت هذه الأسس الشعرية العديد من الأدباء والشعراء وكونوا جماعات أدبية، أهمها: مدرسة الديوان ومدرسة أبولو ومدرسة المهجر

5-المدارس الرومانسية:

لقد برزت ثلاث جماعات ادبية ساهمت بقسط كبير في اشاعة ذلك الجو الرومانسي في الشعر العربي ، ممثلة في المدارس الاتية :

أ-مدرسة الديوان

ظهرت "مدرسة الديوان" في العقد الثاني من القرن العشرين، وهي تعدّ من المدارس الشعرية الجديدة بعد مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ومطران، تزعمت حركة التجديد في الشعر، وألحّت في الدعوة إليه . قام أعلامها الثلاثة شكري والعقاد والمازني بدور كبير في

¹ - أزيا برلين ، الرومانتيكية ، المترجم سعود السويداء جداول ، ط ، 2012، ص16.

خدمة النهضة الشعرية وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربي الحديث، وتسمى مدرسة شعراء الديوان نسبة إلى هذا الكتاب النقدي المشهور (الديوان)، الذي ألفه العقاد والمازني بين فيه أنّ المنهج الشعري الذي اختارته هذه المدرسة ودعت إليه هو المنهج الذي صدر عنه جامع (الكنز الذهبي) نفسه. وأعلنا في مقدمته أنه سيكون في عشرة أجزاء، ولكن لم يصدر منه غير جزئين صغيرين عام 1921 م، ومن هنا تبدو هذه التسمية غير دقيقة لأنّ عبد الرحمن شكري كان فيه منقودا لا ناقدا، وقد أحدث هذا الكتاب الصغير ضجة كبيرة في الجو الأدبي والشعري في مصر في والعالم العربي، وهو ما يتجسد في قوله الشاعر عبد الرحمان شكري انما الشاعر شاعر القلب¹ وكان له تأثيره على شوقي والمنفلوطي، وغير من نظرية عمود الشعر القديمة، وعلى الرغم من أنّ عبد الرحمن شكري فارق زميليه وتركهما وحدهما في الميدان. إلاّ أنّه يعدّ الرائد الأول لهذه المدرسة، وإمامها الذي اقتدت به، وهؤلاء الثلاثة ثقافتهم . انجليزية ووجهتهم هي الأدب الانجليزي

وهذا ما لاحظته النقاد كثيراً من المعاني الشعريّة التي تخلّلت شعر هذه المدرسة كانت موجودة في هذه المجموعة²

ب-مدرسة أبولو: 1932-1934 م

أعلن الدكتور أحمد زكي أبو شادي (1892 م - 1955 م) في سبتمبر من عام 1932 م في القاهرة ميلاد هيئة أدبية جديدة، موسومة بجماعة أبولو، مقرّها القاهرة، انضم تحت لوائها طائفة من الأدباء والشعراء والنقاد، إضافة إلى جماعة من الأدباء الشباب، في مصر تعبيراً عن ملامح التطلّع نحو الغرب وموازنة آدابه بأداب الشرق. وانتظم فيها معظم الشعراء الرومانسيين؛ الذين تبلور على أيديهم هذا المذهب. حيث دعت هذه الجماعة الى مجموعة من القيم، كالاتزام، و الوحدة العضوية، والتجربة الشعرية، والصورة الادبية .³

¹ - محمد مصيف، جماعة الديوان في النقد ، دط، مطبعة البحث ،دبي، 1974،ص77.

² - دنسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص.169.

³ - محمد عبد المنعم خفاجي ، شعراء ابولو، ج2، دط،مكتبة الكليات الازهرية مصر ،ص247.

ومن أبرز أعلام هذه المدرسة: على محمود طه، وأبو القاسم الشابي وإبراهيم ناجي وكامل الكيلاني وأحمد ضيف وعلي العناني وأحمد الشايب ومحمود أبو الوفا وحسن كامل الصيرفي وغيرهم وقد أدى هؤلاء الإعلام وظيفة كبيرة في هذه المدرسة، وقد تطور المذهب الرومانسي في آدابهم وأشعارهم بصورة كبيرة فقد كانوا يعتمدون على أحاسيسهم، ومشاعرهم والاعتماد "ضوء الفجر"

(ألا يا طائر الفردوس *** إن الشعر وجدان).¹

عُيِّن أحمد زكي أبو شادي أمين سرّ هذه الهيئة بشكل دائم، وعُيِّن أحمد شوقي 1868 م - 1932 م رئيساً لها. و بعد وفاة شوقي اختاروا الشاعر خليل مطران 1872 م - 1949 م رئيساً لها²

"أصدرت جماعة أبولو في العام نفسه مجلة أبولو، فصدر العدد الأول منها في أيلول (سبتمبر) عام 1932 م والعدد الأخير في كانون الأول (ديسمبر) سنة 1934 م

يقول شوقي عن مدرسة أبولو³

أبولو، مَرْحَباً بِكَ يَا أبولو	فإِنَّكَ مِنْ عُكَاظِ الشَّعْرِ ظِلُّ
عُكَاظُ، وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوْقٌ	عَلَى جُنْبَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوْ أ
عَسَى تَأْتِينَنَا بِمَعْلَقَاتٍ	نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
لَعَلَّ مَوَاهِباً خَفِيَتْ وَضَاعَتْ	تُدَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعَلُّ "

ج- مدرسة الشعر المهجري:

تعريف مدرسة المهجر :

¹ - محمد خفاجي: مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا للطباعة، ط 1. ص 144.

² - النقد الادبي بين الحداثة والتقليد، عبد الر حمان عبد الحميد علي ، ص 16.

³ - محمد عبد المنعم خفاجي ، شعراء ابولو، ج2، دط، مكتبة الكليات الازهرية مصر ، ص 229.

مدرسة المهجر "هي المدرسة التي قامت على أيدي الأدباء العرب الذين هاجروا من بلاد الشام إلى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وكونوا فيها جمعيات وروابط أدبية، وأخرجوا صحفا ومجلات أدبية"¹

عوامل الهجرة

أدباء المهجر " جماعات من بلدان عربية ولا سيما سوريا و لبنان، هاجرت إلى شمالي أمريكا وجنوبيها على هيئة أمواج متتالية منذ أواخر القرن التاسع عشر، وكانت الهجرة لأسباب عدة، بعضها يعود إلى ضغط الأنظمة السياسية لتلك البلاد على رعاياها، وبعضها اقتصادي يعود إلى الفقر والرغبة في انتجاع الرزق في العالم الجديد، يقول: إيليا أبو ماضي²

لبنان لا تعذل بنيك إذا هم ** ركبوا إلى العلياء كل سفين

لم يهجروك ملالة لكنهم ** خلقوا لصيد اللؤلؤ المكنون

ولدتهم نسورا حلّقوا ** لا يقنعون من العلاء بالدون

والنسر لا يرضى السجون وإن تكن ** ذهباً، فكيف محابس من طين

وقد تكون الهجرة لأسباب فكرية، كالأحساس بالغربة النفسية في الوطن فقد علّل أحمد زكي أبو شادي هجرته من إلى أمريكا بقوله: :

وغربة الفكر من دار يمجدّها ** أقسى على الحرّ من فقدان ناظره

وهناك عوامل أخرى أدّت إلى تلك الهجرة، منها الدعايات التي كانت تنتشرها شركات الملاحة والسياح الأجانب في البلدان العربية، ولربّما كانت أخبار المغتربين ورسائلهم إلى ذويهم تحسّن هذه الحياة في العالم الجديد بما فيه من ترف وعيش كريم.

¹ - محمد خفاجي: مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا للطباعة، ط. 1ص.161

² - المرجع نفسه، ص98

عُرف الأدب المهجري بفرعيه: المهجر الشمالي أي الولايات المتحدة الأمريكية والمهجر الجنوبي أي أمريكا . اللاتينية، والبرازيل على الوجه الأخص.

د-الرابطة القلمية(1920-1931م)

"تأسست الرابطة القلمية عام 1920 م في نيويورك بأمريكا الشمالية، وقد شكلتها جماعة صغيرة مختارة من أدباء الطليعة الذين على الرغم من اختلافهم في المستوى الفني والإنتاج كانوا يؤمنون جميعاً بضرورة التغيير وإدخال وسائل ومواقف جديدة على الشعر العربي¹، وأعلنت الثورة على الشعر التقليدي ودعت إلى التجديد شكلاً ومضموناً، من شعرائها جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وقد كانوا ينشرون نتاجهم في مجلة "الفنون" لنسيب عريضة، ثم في مجلة "السائح" ثم في كتبهم .

وكان لأشعارهم تأثيرات كبيرة في الأدب العربي؛ لما تحويه من أفكار جديدة وعواطف جيّاشة، وخيال سانح، وأسلوب . جديد. وقد ثاروا على كل سلطة تقريباً، كما فعل الفرنسيون قبلهم، وكانت لهم آراء جديدة في الكاتب والشاعر، إذ عدوا الكتابة وحيّاً يوحى. فقد تذوقوا الأدب الغربي، وأشربوا الروح الرومانسيّة، لذلك رفعوا لواء الثورة في الأدب، وهاجموا المحافظين هجوماً عنيفاً.

وهي ترى الخروج بآدابنا من دور الجمود، والتقيّد الى دور الابتكار في جميل الاساليب والمعاني، حرية في نظرنا بكل تنشيط، وموازاة فهي أمل اليوم، وركن الغد²

عاشت الرابطة القلمية عشر سنوات ثم انفرط عقدها بموت نسيب عريضة وجبران ورشيد أيوب، وعودة ميخائيل نعيمة إلى لبنان³

هـ-العصبة الأندلسية

¹ - سلمى الخضراء الجبوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: د. عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات

الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2001، ص381.

² - حركات التجديد في الشعر الحديث، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، 2002، ص177.

³ - نادرة جميل السراج، شعراء الرابطة القلمية، دط، دار المعارف، مصر، 1964، ص100، 99.

" تأسست عام 1932 م، في أمريكا الجنوبية، وهي أميل إلى المحافظة على الشعر القديم، ودعم الصلات بين الشعر الجديد والقديم، لأنهم عاشوا بين مهاجري اسبانيا في أمريكا الجنوبية، وفيهم أدباء وشعراء يذكرون مجد العرب في الأندلس، أسسها ميشيل معلوف وأصدر مجلة باسمها، من شعرائها فوزي المعلوف، وإلياس فرحات، . وسلمى صائغ والقروي، ونظير زيتون، وفارس الدبغي، ونصر سمعان، وداود شكور"¹

- العوامل المؤثرة في أدب المهجر :

-تفاعل شخصيتهم الشرقية مع الشخصية الغربية، وامتزاج ثقافتهم العربية الأجنبية، مما أدى إلى أدب جديد فيه

- تطلّعهم إلى وطنهم الأول وحنينهم إليه وتمسّكهم بعروبتهم ومحافظةهم عليها، رغم ما وجدوا في الغرب من حرية ورزق أوسع.

- اتّصالهم بالثقافة الأجنبية التي عاشوا في أجوائها وبتجاهات الأدب الأمريكي ونزعاته وبخاصة النزعة التأملية الروحية.

- تأثرهم بجو الحرية التي انتقلوا إليها ولم تتح لهم في الشرق، فانطلقوا في ظلالها إلى أفاق شعرية جديدة.

- تطلّعهم إلى المثل العليا وإلى القيم التي عاشوا في ظلالها في الشرق، ولم يجدوها في الغرب، ممّا أثر فيهم وجعلهم يعانون القلق والحيرة والانطواء، ويفرّون إلى الطبيعة ويحاولون الاندماج فيها، ويحلمون بمدن فاضلة لن تتحقّق في أرض الواقع، وإنّما ستظل فكرة تعانق الأرواح والمهج"

- خصائص أدب المهجر

¹-نعيمة مراد محمد، العصابة الأندلسية، جرة الأدب العربي إلى البرازيل (دط) منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر (د ت) ص.40.

أ- من حيث المضمون

- النزعة الإنسانية: وهي النظرة إلى المجتمع ككله نظرة حب ورحمة، ورغبة في أن يعمّ الخير الجميع، وأن تنتشر المبادئ السامية .

- نلمح في أشعارهم الدعوة إلى إيجاد مجتمع أفضل تسوده القيم والمثل العليا والرغبة في تهذيب نوازع النفس الشريرة

- الحنين إلى الوطن: شعر المهجريون بالغربة عن وطنهم الأم، فكان أن ظهر الحنين في أشعارهم، وتألّموا كثيرا لما يصيبه من كوارث

-النزعة التأملية: اتّجه أدباء المهجر إلى دواخل أنفسهم يتأملون فيها فرارا من صخب الحياة التي تحيط بهم من كل جانب، كما تأملوا في جمال الطبيعة وشخصوها كالكائن الحي

-الحنن: تشيع ظاهرة الحزن في الشعر المهجري، ولعل سببها طول الأيام وإحساس المهاجر إحساسا حادا بالزمن .

-الإخوانيات: شاعت ظاهرة الإخوانيات في شعر أدباء المهجر وذلك لأنّهم غرباء هناك حتى تتوطّد العلاقة

- بينهم، نجد ظاهرة الإخوانيات في التهنئة بمولود أو نجاح في عمل وغيرها" 00

من حيث الشكل والأداء

-الوحدة العضوية: يُعنى بها وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي، وترتيب الأفكار والصور ترتيبا متماسكا .

- التعبير عن تجربة شعورية ذاتية: يعبر الشاعر المهجري عن تجاربه التي يكون قد عاشها وأثرت فيه. ويظهر عمق التعبير عن التجارب الشعورية الذاتية عندما يمزج الشاعر مشاعره مع الطبيعة ويتحدث عنها .

-الرمز: بحيث يتخذ الشاعر من الأمور الحسية رموزاً لأشياء خفية، يرمز إليها دون التصريح بذلك، ومن أمثلة ذلك في الأدب المهجري) قصيدة التينة الحمقاء (لإيليا أبي ماضي التي ترمز إلى الإنسان الذي يبخل بفعل الخير في المجتمع فيكون أحمقاً لا يقدم سخاء في الحياة

- التحرر من الوزن والقافية: تحرر المهجريون من قيود الوزن والقافية، فنظموا على شعر التفعيلة واتبعوا نظام المقطوعات .

- استخدام الشكل القصصي: يظهر ذلك جلياً في قصيدة (التينة الحمقاء والحجر الصغير) لإيليا أبي ماضي مما. يساعد على تحليل الجانب الشعوري والعاطفة الانسانية

وظهر عندهم شعر الموشحات والأزجال قبل ذهابهم إلى أمريكا، يقول جورج قداح عن التجديد الذي قام به المهجريون كان في الموضوعات، الفكر والأساليب، وظهور الموشحات وقد خلقوا الحوار في أشعارهم وبعثوا الحياة فيها من جديد

- ظهور الملاحم كملحمة على بساط الريح (لفوزي معلوف).

الشعر عندهم همس وموسيقى حية نابضة ومعاني دافقة جميلة تحرك مشاعر الإنسان. أي اتصف شعرهم بالبساطة والسهولة اللغوية

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية مظاهر الرومانسية

في شعر نور الدين صمود

توطئة

1- المظاهر الرومانسية في شعر نور الدين صمود

أولا : الطبيعة

ثانيا : المرأة والحب - الغزل

ثالثا : الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم

رابعا : الاتجاه القومي والوطني

خامسا : التشكيل بالصورة - الخيال المطلق -

توطئة

شهد الوطن العربي مع بدايات القرن العشرين حركة متجددة، بدأت طلائعها من مصر ولبنان وصولاً إلى تونس، وتوجت في أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات منه بثورة الحداثة الشعرية؛ إذ كان من طلائع روادها وحاملي لوائها الشعراء التونسيون من مثل اليا ابو ماضي، وايو القاسم الشابي والشاعر صمود نور الدين. وقد تأثر من لحق بهم -من المواكبين الحداثيين- بمنهجهم الشعري، فاتسم شعرهم بالشمولية لجميع الموضوعات مواكبا لمجتمعية والقضايا المتطورات الحياة بجوانبها المختلفة.

تميز شعراء تونس الخضراء المعاصرون -بالرغم من الجوع والقهر والحرب وأشكال المآسي- بأنهم ملهمون ومبتكرون وأصحاب حكمة وإقبال على الفن الأدبي وجمال الحياة، فهم كسلاسل ذهب تتلأأ على شواطئ الوطن القبلي، وكان شعرهم فن تعبيرى عن النسيان والعزلة والفقدان.

نقول أن ما ساعد على انتصار الرومانسية في الأدب العربي وانتشارها انتشاراً واسعاً المدارس الأدبية التي تجلت في مدرسة الديوان، والمهجر وأبولو. فقد دعت هذه المدارس إلى الاتجاه الرومانسي في الشعر وتصوير ما يجيش في النفس من خيالٍ وعاطفة وإحساس، والالتفات إلى الطبيعة من خلال عواطف الشاعر وأحاسيسه، والمطالبة بالوحدة العضوية للقصيدة، والتحرر من أسر القافية الواحدة، والألفاظ الغريبة، والصور التقليدية. وكان لهذه المدارس دورٌ كبيرٌ في تمهيد الطريق أمام التيار الرومانسي ليعم انحاء مختلفة من البلاد العربيّة ومنها تونس، مسقط رأس الشاعر نور الدين صمود.

1- المظاهر الرومانسية في شعر نور الدين صمود

كانت تونس كغيرها من البلدان العربيّة التي تضافرت عليها عوامل الانحطاط والجمود في الشعر، فكان الشعراء كنسخةً مكررة، لا ينفردُ شاعر منهم بمزية. وكانت الحال هكذا إلى أن ظهرت المدارس الأدبية الجديدة التي أشرنا إليها آنفاً. وبظهور هذه المدارس وبانتشار صحفهم الأدبية ومنشوراتهم نشأ في تونس جيلٌ جديدٌ يخالف التقليد ويدعو إلى التجديد، وكان في دعوته هذه نزاعاً إلى المذهب الرومانسي. واعتمد التجديد على ركنين: ثورة على المضمون وثورة على الصياغة وفي هذه اللحظة الغنيّة في مسيرة الشعر التونسي خلال القرن العشرين ظهر فيها علم من أعلام الشعر استطاع رغم قصر عمره أن يصور المذهب الرومانسي أحسن تصوير وأن يسهم في نشره إلى حدٍ بعيد، وهذا العلم هو نور الدين صمود. الذي بات أحد أقطاب الرومانسية العربيّة.

كان صمود من أولئك الذين ثاروا على التعريف الذي يجعل من الشاعر فقط مؤرخاً لعصره وعاداته وأخلاقه، مؤمناً بأن الشعريّة الحقة أن يرتفعُ الشاعر بروحه إلى آفاقٍ فسيحةٍ أرحب وأسمى من سماء البيئَةِ المحدودة، إلى عالمٍ من صنع الخيال والأحلام، يعبر فيه عن عواطفه وأحاسيسه المشبوبة. وهو في ثورته هذه يسلك مسلك الرومانسيين الذين اتجهوا إلى ذواتهم واستخرجوا منها أسرار بواطنهم وفي هذا الصدد أشار الشاعر الشاب

وبكل وضوح في رسالة أرسلها إلى صديقه السوري الدكتور علي الناصر 1894-1970م، إلى ضرورة انحياز أدباء العرب إلى المذهب الرومانسي. فهو في هذه الرسالة

يقول: « إن الأدب العربي في حاجة إلى ثورة أدبيّة تجتاح كلّ مارت من قديمه، وبلي من جنوعه، إلى نهضة رومانسيّة تنفخ فيه روحاً جديداً وتبعث فيه لهيب الحياة القويّة الثائرة، فتخلقه خلقاً جديداً يلائم نفوس الشرقيين الطامحين إلى آمال جديدة وحياة كاملة.»

إن أدبنا لم يتحدث بجمال الوجود، ولم ينبع شعره برحيق هذه الفتنة الساحرة؛ فنحن في حاجة إلى من يحدثنا بمثل ذلك، إن أدبنا لم يتحدث عن عواطف الإنسان البعيدة وآلامه العميقة وأفكاره الغريبة المستترة النائبة ونحن في حاجة إلى من يحدثنا بذلك». فالشاعر في هذه الأبيات يؤثر الحس والعاطفة على العقل والمنطق، ويدعو إلى تحرير العاطفة والشعور من سيطرة العقل ويسلم القيادة إلى القلب لأنّه الخبير بكنه الأشياء وحقائقها

وشاعرنا صمود نور الدين - كشاعر رومانسي - ركز على الجانب الوجداني من التجربة الشعريّة وعالج فيها موضوعات رئيسة تتصف بكل مواصفات المذهب الرومانسي. فمن هذه الموضوعات؛ الطبيعة، والمرأة والحب، والإحساس الحاد بالألم والتشاؤم. والوطن والثورة.

أولاً : الطبيعة

هام الشعراء الرومانسيون بالطبيعة وأحسوا بالنشوة بين أحضانها؛ لأنهم كانوا يميلون إلى الخلوة واعتزال الناس، فكلّفوا بالغابات والرياض والبحار وموسيقى أمواجها، وأخذوا يستوحون أسرارها ويستلهمون جمالها يرفدهم في ذلك رهافة أحاسيسهم وشبوب عاطفتهم فقد « رأوا فيها الأم الرؤوم التي يلوذون بأحضانها هروباً من الواقع المرير، وفراراً من الأحداث،

ودعوها أهم الحنون، وامتزجوا بها، ولم يكتفوا بوصفها من الخارج، بل غاصوا في أعماقها، وأدركوا أسرارها، وما وراء المظاهر الخارجية منها، وتوصلوا إلى روحها»¹.

يقول رائد الرومانسيون **جون جاك روسو** عاشق الطبيعة الذي يقول :

« كنت اضرب على غير هدي في الغابات والجبال لا أجرؤ على التفكير في شيء خوف تنقد جدوة الألمي »²

كانت **الطبيعة** من الموضوعات التي ظهرت في معظم الأعمال الأدبية على مر العصور. ونحن إذا تدبرنا وأمعنا النظر في الآثار الأدبية العربية التي وصلتنا من القرون السالفة نجد أن شعراء العرب منذ الجاهلية قد اتجهوا نحو الطبيعة ومظاهرها، ووصفوها وصفا دقيقا، وتغنوا بجمالها وزوايا الحسن فيها.

ولكننا نلاحظ في آثار معظم هؤلاء الأدياء أنهم اعتنوا بالتسجيل التصويري والتوصيف المادي للطبيعة فقط، فمثلا ابن خفاجة الأندلسي 1138-1058 الشاعر المبدع في وصف الطبيعة يصف نهراً بقوله:³

الله نهر سال في بطحاء * * متعطفٌ مثل السوار كأنه

قد رَقَ حَتَّى ظَنَّ قرصاً مفرغاً * * * أشهي وروداً من لمي الحسناء

والزهر يَكْنُفهُ مجر سماء * * من فضة في بردة خضراء

فابن خفاجة في هذه الأبيات اعتنى بالشكل الخارجي للطبيعة ولم يلتفت إلى روح الطبيعة ذاتها ويسقط عليها من إحساسه وعواطفه ما يجعلها كأننا حيّاً تراثو لحاله عند الحزن والألم..

¹ - مصطفى، عبد الله عبد الخالق، "طاهر زمخشري حياته وشعره" طنطا.. مؤسسة سعيد للطباعة ص، 19

² - محمد غنيمي هلال، الرومانتكية، دار العودة، بيروت، 1986، ص، 169.

³ - ابن خفاجة الأندلسي، إبراهيم ابن أبي الفتح. لاتا. الديوان. تحقيق عمر فاروق الطباع. بيروت: دار

القلم، ص، 28.

تعد الطبيعة الشمعة المضيئة الملهمة للأحاسيس والأفكار والخيال وآلام الحاضنة التي لا درك قيمتها إلا من كان له حاسة شعرية مرهفة راقية، فالطبيعة تعبر عن ذلك التواصل الوجداني مع العاطفة، « وكانت الطبيعة سبيلهم إلى هذا التحرر، فهي سبيل العصر ...

أما الرومانتيون فقد وقفوا أنفسهم على استيحاء منطوق هذه الطبيعة في السلوك وعامة القيم والمعتقدات. وهنا نجد الطبيعة كانت سبيل الشعراء في التحرر من القيود وهذا ما انعكس على الشعراء والأدباء في سلوكهم وقيمهم وعاداتهم .

فالتبيعة عنصر فعال في التأثير على الفرد من خلال نفسيته، فهي الملاذ الوحيد والأنيس للشاعر الرومانسي التونسي التي جعلت منه ذلك الشخص المرهف المحب للحياة وروعته فالتبيعة تعد أحد السمات في الشعر التونسي، حيث لجأ إليها الكثير من الشعراء لأنها تعبر عن ما في نفسه فهي تعد بؤرة الشعراء لبث شكواهم وأحزان ، فالتبيعة تعد الصديق الأنيس لوحدتهم وآلامهم وأحزانهم.

لهذا أعجب الرومانسيون بالطبيعة فتغنوا ، وذلك أنهم وجدوا فيها الأم الحنون التي تخفف عنهم أعباء الحياة، ويرون انعكاس مشاعرهم فيها لذلك لجأ إليها شاعرنا التونسي نور الدين صمود ، كشاعر تأثر بالتيار الرومانسي، مزج بين إحساسه ومظاهر الطبيعة من حوله، واتخذ من الغاب والعصفور والزنبقة والبلبل مستودعا لأسراره وهمومه، لأنه لم يجد أفضل من الطبيعة يلجأ إليها ويبثها شكواه؛ ويعود ذلك لعدة أمور أهمها: ولادة الشاعر في منطقة جبلية وتقلبه المستمر منذ صباه من منطقة إلى منطقة أخرى، الأمر الذي غدى حبه للطبيعة ومظاهرها الخلابة أضف إلى ذلك تنكره للحياة الاجتماعية وتقلبات الناس ومكرهم وخداعهم مما جعله يرى الطبيعة مدعاة سكون واطمئنان نفسي

ولقد غدى عصر الشاعر إتجاهه الرومانسي، كما غذته الطبيعة بنباتها وحمادها وفصولها وشتى مظاهرها وظواهرها المتلونة بتلون النفس من الفرح أو الترح، ومن حيث الأمل أو الألم، ومن حيث الألفة أو الغربة، والأنسة والوحشة، فالذات والموضوع حميان في محراب الشعر، كلاهما يلبس الآخر، فالموضوع لباسه النفس، والنفس لباسها الموضوع، وهذا أشبه بالكائن الحين روح وجسد، حتى أن الحياة تضفي على ما لا حياة فيه وأن الخيال

الذي يغرق فيه، ينم عن افتتان في انسج والاحسان كما في قصيدة " سحر وعطر " التي يقول فيها صمود¹:

زَرَعْتُ عَلَى عَتَبَاتِ الشَّبَابِ *** حُقُولاً مِنَ الْفَلِّ وَالْيَاسَمِينِ
وَرَوَيْتُهَا بِالْأَمَانِي الْعَذَابِ *** وَسَيَجْتُهَا بِالْمُنَى وَالْحَنِينِ
وَوَسَّخْتُهَا بِالشَّدَى وَالظَّلَالِ *** وَصَمَخْتُهَا بِالْمُنَى وَالْعُطُورِ
وَعَلِمْتُ نَعْرَ الزُّهُورِ الدَّلَالِ *** كَمْ هَامَ قَلْبِي بِتِلْكَ الثُّغُورِ
وَكَمْ رُحْتُ أَهْمِسُ لِلْإِفْحَانِ *** وَأَوْدَعُهُ سِرَّ قَلْبِي الْعُطُوفِ
فَيُرْقِصُهُ فَيُضُّ بَحْرَ الْحَنَانِ *** وَيَنْسَى الدُّبُولَ وَيَطْوِي الْخَرِيفِ
وَرُحْتُ أَنَا جِي الْفَرَّاشِ الشَّرُودِ *** وَأَسْكُبُ فِي أُذُنَيْهِ النَّعْمِ
وَعَلِمْتُهُ كَيْفَ يُغْرَى الْوُرُودِ *** لِتَمْنَحُهُ نَعْرَهَا الْمُبْتَسِمِ

والقصيدة تمضي على هذا النحو من الخيال والتشخيص والابداع في الصور التي تفتح عالما يستهويننا بصورة الطريفة التي أبعدها الخيال عن الحقيقة، لأن الشاعر يتوهم ما يستطرف ويوهم به، وهذا من طباعه الرومانسية التي منحت الأدب ألوانا زاهية مغرية شعرية، ولهذه الأهمية نكمل بقية القصيدة:

وَأَلْبَسَنِي الدَّهْرُ ثَوْبَ الْفَخَّارِ *** جَرَرْتُ عَلَى النَّجْمِ أُرْدَانَهُ
وَعَامَ الضِّيَاءِ بَعَيْنِ النَّهَارِ *** فَكَحَلْتُ بِالنُّورِ اجْفَانَهُ
سَأَبْنِي عَلَى الْبَدْرِ بَيْتًا جَمِيلِ *** أَسِيجُهُ بِالضِّيَاءِ وَالزَّهْرِ
وَأَمْزِجُ بِالصُّبْحِ ظِلَّ الْأَصِيلِ *** فَيَرْقِصُ فِي الْإِفْحَانِ الزَّهْرَ
وَأَجْعَلُ كُلَّ الظَّلَالِ عُطُورِ *** وَأَسْكِبُ فِي الثُّورِ سِرَّ اللُّحُونِ

¹ - نور الدين صمود، ديوان رحلة في العبير الدار التونسية للنشر ط، ص 85..0

.....

وَأَنْسِجُ أَجْنَحَةً لِلزُّهُورِ *** فِتْلَهُو وَتَرْقُصُ فَوْقَ الغُصُونِ

.....

جَمَعَتْ مِنَ الرُّوضِ طَيْبُ الزُّرُودِ *** وَضَمَخَتْ العِطْرَ رِيَشَ الطُّيُورِ
وَأَطَعَمْتُهَا مِنْ ثَمَارِ الخُلُودِ * فَسَأَلْتُ مَعَ اللّحْنِ أَشْهَى العُطُورِ
وَرَوَيْتُ بِالسِّحْرِ دَفِيقَ وَضَاعٍ * وَأَوْشَكْتُ أَشْتَمُ فِيهِ شَدَاهُ

.....

هُنَا يَسْتَحِمُ الضِّيَاءُ فِي الغَدِيرِ *** وَيَغْسِلُ ظِلَ الصَّبَاحِ المُرُوجِ
وَيَرْقُصُ عِبْرَ النِّسِيمِ العَبِيرِ *** وَيَنْشُرُ لَحْنَ الصَّفَاءِ البَهِيحِ
خَلَقْتُ مِنَ الوَهْمِ كَوْنًا بَدِيعٍ *** وَطَرَزْتُهُ بِالشَّدَى وَالْقُبْلِ
فَأَزْهَرُ فِي الرُّوحِ أَحْلَى رَبِيعٍ *** كَلْحَنِ الإِمَانِي وَسِحْرِ الأَمَلِ

وبهذا تنتهي هذه القصيدة البديعة، وما أكثر أمثالها في الديوان، وإنما جئنا بها كاملة لنبين للقارئ جانبا من دوحة الشعر الرومانسي المغذي بمعين نفسي، حميم الصلة بمظاهر الطبيعة، الموظفة كمادة حسية نفسية في لوحة فنية نسجتها طباع رومانسية، تستبيح نسبة الحياة إلى ما ليس فيه حياة، مثل قوله :

أهمس للإقحوان ... فيرقصه فيض بحر الحنان . علمت دفق الشعاع الرقص فوق
المياه . يستحم الضياء في الغدير يغسل ظل الصباح المروج ، ويرقص عبر النسيم العبير.

وقد يمنح من به الحياة إدراك، من مثل قوله: علمت (الفراش) كيف يغرى الورود .
وكل هذا من الخيال الذي يخلق من الوهم كونا من كمال الجمال في نشوة الخيال. وهذا
الإتجاه موجود في شعر الشابي، فمن ذلك ما قاله بقم الراعي¹:

أَقْبَلَ الصُّبْحُ جَمِيلاً يَمَلَأُ الرُّوضَ بَهَاةِ
فَتَمَطَّى الزَّهْرُ وَالطَّيْرُ وَأَمْوَجَ المِيَاهِ
قَدْ أَفَاقَ العِلْمَ الحَيِّ، وَغَنَى لِلحَيَاةِ
فَأَفِيقِي يَا خِرَافِي، وَهَلُمِّي يَا شِيَاهِ

.....

وَإِذَا جِئْنَا إِلَى العَابِ، وَغَطَانَا الشَّجَرَ
فَأَقْطِيفِي مَا شِئْتِ مِنْ عُشْبٍ وَزَهْرٍ وَثَمَرٍ
أَرْضَعْتَهُ الشَّمْسُ بِالضَّوْءِ وَغَدَاهُ القَمَرُ
وَأَرْتَوَى مِنْ قَطْرَاتِ الطَّلِّ فِي وَفْتِ السَّحَرِ

ففي هذه الأبيات عناصر من مظاهر الطبيعة ملتحمة تماما يعطي الحياة بهجة التي
تبعث في النفس الإشراق والحسن في أسلوب من الهمس الخافت ونعوت من الخيال الدافق،
يجعل الطبيعة دوما موردا لا ينضب لأشعار الرومانسيين، ولذلك كانت حاضرة بقوة في
دواوينهم، فهي ملاذهم وموطنهم، ففي قصيدة (الوطن) للشاعر صمود يقول²:

مَوْطِنِي أَكْوَامُ وَرْدٍ وَزَهْوُرٍ
مَوْطِنِي وَكُرُ فَرَاشٍ وَطُيُورٍ
مَوْطِنِي يَعْشَقُهُ القُلُوبُ وَيَهْوَاهُ العَدِيرُ

¹ - ابو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص217.

² - نور الدين صمود، ديوان رحلة في العبير الدار التونسية للنشر ط، ص55.

مَوْطِنِي فِي مَوْكُبِ الشَّمْسِ يُغْنِي وَيَسِيرُ

إلى غير ذلك من تعداد لموطنه، بحيث يعممه على الحمام والسلام والغرام، وربي عطر وزيتون ونور... وكلها تشكل جنته التي تمثل أحلامه وكيانه.

فجميع قصائد نور الدين صمود تكاد لاتخلو من المظاهر الطبيعية، لأنه يراها . كغيره من الرومانسيين . أداة لبيان ما -يدور في نفسه من عواطف وأحاسيس مشبوبة.

ثانيا : المرأة والحب -الغزل

لعبُ الحب دوراً كبيراً في آداب أقوام مختلفة من العالم، وكانت المرأة منذ قديم الزمن بالنسبة للرجل هي المصدر الرئيس لإثارة مشاعر الحب عنده، فالتفُّ الرجل حولها التفافاً جعلت منه شاعراً مبدعاً وفنّاناً بارعاً، ورسماً حاذقاً، فكتب ونظم ورسم أحسن آثاره ونتاجاته حول المرأة

تعدُّ عاطفة الحب من أهم دعائم المذهب الرومانسي، حتى ليقول الشاعر الفرنسي فيكتور هوجو: «إذا خلا الكون من الحب انطفأت الشمس».¹

وموضوع المرأة والحب شغل حيزاً كبيراً في آثار ونتاجات أدباء العرب على مر

العصور. والفكر الذي كان يسيطر على روح الكثيرين من الأدباء في العالم العربي هو

أن المرأة مثل للصدر واللؤمّ وخسة الطبع، وفي هذا المجال يقول المتنبّي²:

وَمِنْ خَبَرِ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي *** ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظِلًّا

وهذه النظرة الماديّة بالنسبة للمرأة جعلت الأدباء لايفهمون منها إلا أنّها جسد

يُشْتَهَى

¹ - د. محمد غنيمي هلال، "الرومانتيكية". ط 1، القاهرة.. نهضة مصر، 2003ص: 17

² - المتنبّي، أبو الطيّب. لاتنا. الديوان. شرح أبي البقاء العكبري. بيروت: دار المعرفة ص، 86

ومتع من متع العيش الدنيء، فأخذوا يصفون المظاهر الجسدية في المرأة من خد، وردف، وساق، وقد وما إلى ذلك من الأوصاف المادية، دون الاعتناء بما وراء الجسد من روح سامية وعواطف صادقة وأحاسيس طاهرة، تؤدي إلى السير مع الحبيبة في عالم الخيال والأحلام. فمثلاً جميل بثينة، الشاعر العذري، يتغزل بمحبوته فيقول¹:

حَلَّتْ بُثَيْنَةَ مِنْ قَلْبِي بِمَنْزِلَةٍ *** بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَنْزِلْ بِهَا أَحَدٌ

صَادَتْ فُؤَادِي بِعَيْنَيْهَا وَمُبْنَسِمٍ *** كَأَنَّهُ حِينَ أَبَدْتُهُ لَنَا بَرْدٌ

فجميل بثينة في هذه الأبيات ركز على المظاهر الحسية والجسدية عند المرأة

ولم

يعتن بما وراء الجسد من روح سامية طاهرة تزخر بمعان قدسية.

وإن مثالية العديد من الرومانسيين كانت تكسو الحب نُبلًا وسموًا، وترى فيه شكلاً من أشكال عبادة الله أو الطبيعة. وتجعل منه ديناً ، لقد كان لهذه العاطفة بسبب طابع القداسة هذا الحق بمكانة الصدارة في الأدب الرفيع²

ولكن الاتجاه الغزلي المرأة لا يسلم منه شاعر في الغالب، و هو ذو نزوع جمالي أو آلامي، و في الأول تبرز مفاتن المرأ المادية و المعنوية، كجمال الجسم ، و خفة الروح، و في الثاني تستبطن مشاعر العاشق المؤلمة، و معاناته بسبب الهجر، و آماله في تحويل آلامه بمجالس الأنس . وهو ما يتجلى في شعر صمود المتأثر بالتيار الرومانسي احتلت مكانة رفيعة لم تظفر بمثالها في الأدب القديم. فلقد أتجه صمود إلى تقديسها والخضوع لسلطانها. فعاطفة الحب عنده كانت بمثابة تجربة روحية ترتبط بالمعاني الطاهرة والعفة والصمود أمام الشهوات.

وبهذا نقف على نماذج عدة من ديوان " رحلة في العبير "، فمن ذلك قوله . في قصيدة

" عيد ميلادها" ¹ .

¹ - بثينة ، جميل . الديوان . تحقيق مهدي محمد ناصر الدين . بيروت: دارالكتب العلميّة . ، 1993م: ص، 98.

² - . الرومانسية في الأدب الأوروبي، بول فان تيغيم، ترجمة: صياح الجهم ، ج، 2، ص، 60.

أَنْتِ أَقْبَلْتِ أَمْ نَيْسَانَ *** يَمَلَأُ الْكَوْنَ سِحْرَهُ الْفَتَانَ
أَنْتِ ظِلٌّ لَوْ لَمْ تَكُونِي بِعُمْرِي ** كَانِ عُمْرِي مِثْلَ السَّرَابِ بِقَفَرٍ
وَمُدُّ افْتَرَّ تَعْرَكَ الْحَلْوُ *** لَاحَتْ بِسَمَةِ سَرْمَدِيَّةً فَوْقَ تَعْرِي
أَنْتِ يَا نَفْحَةَ الشَّدَى وَالْأَمَانِي *** يَا إِنْبِثَاقَ الْأَضْوَاءِ وَالْأَلْحَانِ
أَنْتِ أَعْلَى فَصَائِدِ الْكَوْنِ مَعْنَى *** صَاعَهَا اللَّهُ مِنْ أَرْقِ الْمَعَانِي

فهذا التلغني بجمال المرأة يشمل مظهرها و جوهرها، و كلاهما صدى لما يكنه الشاعر من مشاعر الود و الشوق و الإعجاب بسحر جمالها الفتان و هو ما تقف عليه في قصيدة " رائعة " يقول²

وَجْهَهُ الْيُونَانَ حُلْوٌ مُشْرِقٌ *** وَ فَمَّ يَكَادُ مِنَ الصَّبَابَةِ يَنْطِقُ
جَلَسْتُ أَمَامِي فَالْرِبِيعِ مُغَارِلِي *** لَا تَجْتَنِي أَزْهَارُهُ بَلْ تَنْشَقُ
وَأَضِيعُ فِي دَوَامَةِ الْعِطْرِ الَّتِي *** أَشْدَاؤُهَا فِي كُلِّ رُكْنٍ تَخْفِقُ
وَكَادُ أَلْمَحُ مَا وَرَاءَ ثِيَابِهَا *** عِطْرًا وَاعْرَاءُ وَسِحْرًا يَفْهَقُ
وَنِدَاءُ كَنْزٍ بِالْحَرِيرِ مُكْبَلٌ *** مِثْلَ الْحَمَائِمِ إِذْ تَكَادُ تُحَلِّقُ
يَا فِتْنَةً تَرَكَ الصَّبَاحُ بِتَعْرِهَا *** أَحْلَامَهُ الْوَسْنَى وَهَبَّ يُصْفِقُ
أَكْرَمُ بِسَمْتِكَ الْأَنْيَقَةَ كَالضَّحَى *** كَالْفَجْرِ مُبْتَسِمًا يَهْلُ وَيُشْرِقُ

.....

حِفْنَانَ... بَلْ شَفْتَانِ أَوْ مَاتَا فَهَلْ *** أَعْصِي الْجَمَالَ وَبَحْرَهُ لِي مُغْرَقٌ ؟
وَيَدَانِ نَاعِمَتَانِ يَلْمَعُ فِيهِمَا *** لَوْنُ الشُّمُوعِ وَضُوءُهَا الْمُتَالِقُ

¹ - . رحلة في العبير ص، 52، 50.

² - . رحلة في العبير ص، 52، 50.

وَبِهَلْ فَجَرَ فِي الشِّفَاءِ فَتَعَزَّهَا *** مِثْلُ السُّنَى يَفْتَرُّ عَنْهُ الْمَشْرِقُ

هي فوقما يهب الجمال، و فوقما ** يصف الخيال، ويعشق المتعشق

وَجَمَالُهَا؟ مَاذَا أَقُولُ؟ جَمَالُهَا *** - يَأْحُسْنُهُ - يَحْتَارُ فِيهِ الْمُنْطِقُ

.....

فوق الأريكة دمية من مرمر** فخذ على فخذ و قلبي يخفق

و بصرها نافورتان من السنى ** ضوء الصباح عليهما يتدفق

واضح ما في الأبيات من تغن بمفاتن هذه الرائعة: الوجه المشرق الفم المحب، الكيان الربيعي، الطيب الفائح، المفاتن المستورة، الثغر الحالم المشرق بالابتسام، الجفنان و الشفتان الموحيان بالغرام، اليدان الناعمتان، و هي بكل ذلك جمال في قلب جمال، يتيه في بحره الخيال، و يترك الصخر مزهرا، فتحنو له الجبال، وهذا الغزل الرقيق الطريف، هو صدى لأعماق النفس، ليظهر النفوس من الأوساخ والأدران، ويرفع عنها الغمة والأحزان، ويسوقها إلى عالم الطهارة والأمان، عالم الخيال والأحلام.

إن من أروع قصائد " صمود " في الحب والمرأة قصيدته " عتاب " الحب، التي تعدّ نموذجا بارزا لنضوج الشعر الرومانسي عنده. بيتدا صمود قصيدته هذه

التي مرت بنا، فإن المحاسن التي أضفاها على المحيا، هي مما يبرز مفاتن المرأة المعهودة في الغزل، و منها جمال الشعر و المسم و الصدر كما في قوله في قصيدة " حسناء " ¹

ضفائرها...ركضة الكبرياء

كما لاح في الأفق سرب سنون

و مبسمها ألف صبح وضيء

¹ - .رحلة في العبير ص،52،50.

عليه تحوم و تحنو... الظنون

إذا بسمت هل سرب حمام

فحنت إلى الضوء...حتى الغصون

و في صدرها قطرتا نرجس

على كومتين ... من النور لاحقاً

فياسلة النرجس ... الفستقي

تراك نسجت الضيا .. وشاحاً ؟

و عطرتة بالشذى الزئبقي

فلاح : صباح ... يضم صباحاً

أربع محطات من الجمال خيم عليها إعجاب الشاعر : الضفائر،المبسم ، الصدر و النهدان. و كلها أعضاء إغراء أو مفاتن السحر و قد قابلها في الوصف بمظاهر في الطبيعة شدت انتباهه، سرب السنون يماثل الضفائر و هي صورة مطابقة، حين يكون السنون محلقا جماعة و سواده يشبه سواد الضفائر . أما المبسم فقابله في الإشراق بالصبح الوضيء، و قابل بالأسنان حين الابتسام، بسرب الحمام الأبيض، و هي صورة جذابة. أما الصدر فشبه النهدين عليه بقطرتين من النرجس، و هذا من حيث اللون و الشكل. فالنرجس نوع من الأزهار أوراقه مقسمة استدارياً، و هو جميل المنظر و اللون، و قد أضاف النور إلى النهدين ليزدان الصدر بروعة الجمال التي تشع بالفتنة و تشد الناظر بحبل الهيام.

ثم يجعلها رمزاً للسعادة وأداة لإدخال الفرح والسرور في القلوب التعسة، ووسيلة

لإحلال الأمن والسلام في العالم، فيشبهها، بفينيس إلهة الجمال عند الرومان وبملك

من

ملائكة الجنة، كما يراهاً طريقاً لتفتح مواهبه وتنميتها، ونضج عبقريته وسموها،

وسعادة نفسه وسرورها، فيقول:

على نحو ما نجد في قصيدة : فتنة التي يقول فيها¹:

إذا عبرت فالعبير غناء ** تأوه من دفته الشارع
لرغبته ألف كف نريد ** و في قلبه أمل ضارع
و تمضي الأنوثة مناسبة ** فيأكلها النظر الجائع

.....

مؤنثة الوقع مخضرة **كروح الربيع تداعب زهراً
كتبع من الشعر ثر العطاء **كدندنة اللحن عانق زهراً
لرفرفة النهه ألف نداء ** تفسره المقل الجائعة
و للعطر موج يهز الأثير ** فتستيقظ الأنفس الضائعة
أزرعه الطيب فوق الدروب ** فديتك من فتنة رائعة

أي خيال محكم النسج هذا ؟ و أي تصوير ينهض الغافل الوديع هذا؟ إن السحر ليتألق في كل تعبير منمق يشد الألباب بعنصر الإطراء الخلاب. و كيف لا و قد جعل العبير غناء؟، و كيف لا و قد أضفى الحياة على الشارع؟ فإذا هو يحس و يعي و يتأوه من أثر العطر . و قل مثل هذا في بقية الأبيات، و لا سيما البيت الثالث المبدع في التعبير و التصوير، و هذا هو سحر البيان الفتان . فانظر إلى تشخيص الأنوثة و هي تسير مناسبة مع الأثير، فتساق وراءها الأحداق عشقا و جوعا. و كيف لا و للوقع خيلاء، أليس الأنوثة فتية فيه؟ أليس الاخضرار دليلا على الحياة ؟ أليس الربيع دليل على الشباب؟ و كيف و الحال مجتمعة فيها بهذه الأوصاف: الأنوثة و النعومة و الشباب ؟ كل يحاكي نبع الشعر، و كل يوازي نغمة اللحن المعانق شعرا، يزيد كل هذا ثراء ارتفاع و انخفاض النهه أثناء المسير، و إنه بذلك ليكاد يفتر عن رغبات تترجمها النظرات المشدوهة بهذه الفتنة العابرة في سهولة و نعومة كنسمة الصبح وشاها العبير، وفيها لمثل هذا نظير، فعطرها موج

¹ - .رحلة في العبير ص،52،50.

يهز الأثير، فيوقظ الحر و الأسير، الكبير و الصغير، و الكل واليسير. و بمثل هذا التعبير، و لأجل ما تزرعه من عبير، يصارحه بالفداء من كل أمر خطير.

ونحن إذاً تصفحنا كتابات الشعرية للشاعر صمود نور الدين وجدنا قصائده التي عالج فيها موضوع الحب والمرأة قريبة جداً في معانيها السامية من هذه القصيدة، لأنه يرى الحب في معظمه رمزاً للسعادة، والمرأة مثالا للطهر والإنابة.

و تتألق شاعرية الشاعر في غزله الناعم في قصيدة أخرى بعنوان " عطر ونغم " و فيها يقول¹

لخطوك موسيقى تهل وتخطرُ ** مؤنثة الإيقاع في السمع تزهرُ

تقول: لقد جاءت مع الصبح و الندى ** يبيل رجليها فأزهو و أسكرُ

و يأتي شداها عنبريا معطرا ** فيا سحره ذاك الشذى المعنبرِ

يبشرني الإيقاع و العطر باللقا** فتخضر ساعات و تذهل أدهرُ

هناك عناصر هامة يقوم عليها هذا الغزل، و هي: الخطو و الإيقاع و العطر و الظرف الزمني .

أما الخطو الموسيقي أو الموقع ، فهو التبرج للفت الانتباه إلى المحاسن، و أما العطر في الصباح الباكر، فهو دليل على استقبال يوم جديد لاغتنام اللهو و الترويح عن النفسو ذلك هو المرتجى من موعد اللقاء .

و الجدير بالذكر في هذا الضرب من الغزل هو حضور بعض مظاهر الطبيعة، و كأنها الظل الذي يرافق الشعر، فهي المنهل الذي ينهل منه الشاعر دوما في تدبيح خواطره و توشيح مشاعره و توسيع آفاقه و تحليق خياله، فهو مفتون بها، يجنح خياله فيها، في يسر لا يقاربه عسر، و بإبداع يحاكيه شعوره الملتاع، فيسير و يطير، و يتمعن و يتقنن، و يبدي و يعيد، و يجدد و يمجد، و يستقطب و يستعذب ، و يروح و يغدو مسافرا

¹ - .رحلة في العبير ص،52،50.

بخياله و أحلامه، فيجني و يبهر، و يحيطك بما ترضى و يسحر وفي قصيدة الجمال المنشود، يؤكد الشاعر على جمال روح المرأة وعلى أنه هو الأساس في الحب الصادق، فيقول:

و اقرأ له من قصيدة " ذكريات الساحل اللازردى"، قوله¹

و كانت على الرمل في ثوبها ** فيا للحرير يضم الحرير
بألوانه يتجلى الربيع ** و في عطره تستحم الزهور
و يختلس الصيف من جسمها ** صفاء الضياء و حر الهجير
و بيتسم الضوء في الركبتين ** كدفق الشعاع بأنبوب نور
و تشهق في شفيتها الحقول ** ربيعية اللون كالأقحوان
و تحتار في شعرها كفها ** فتهتز مثل الغصون اللذان
و يسألني العطر عن سرها ** و تعرفني المقلتان اللتان
تفيضان سحرا و نورا شهيا ** و يسطع في شفيتها الجمان
على كتفيها سنابل در ** يداعبها نظري الحاصد +
و أمواج شمس على مقلتيها ** يبعثرها طرفها الشارد
و تعلق نظرتها سمرتي ** و طرفي لشقتها عابد
و في ناظريها نداء غريب ** يؤكد صدرها الناهد
و كانت على الرمل تصطادني ** و قد خلت أني لها صائد

أين أنت من هذا البيان، الماهر الساحر، المحبر بيد الفنان؟ أين أنت من هذا الخيال الواسع البال الذي أحكمته التجربة الشعرية، و فتقت أكاممه النزعة الوجدانية، و رصعت

¹ - .رحلة في العبير ص، 52، 50.

بنيانه الأنامل الجمالية؟ أين أنت من كل هذا و غير هذا، مما هو موجود في أجواء المعاني العابقة بعطور الافتتان؟ قد نقول أتيت صباحا، و لا نبعد عن الحقيقة غدوا و روحا، و قد نقول أحاطت بك أطياف الربيع، و لست خارجا من بديع إلى بديع، فماذا تقول في الحرير يضم الحرير و يتجلى به الربيع؟ ماذا تقول في الصيف و هو عز الحر يختلس صفاء الضياء و حر الهجير من جسم على الحرير و هو الحرير؟ و كيف تفسر ابتسام الضوء في الركبتين؟ أو هل لهذا الابتسام معنى أو إحياء؟ و انظر إلى تشبيهه بالشعاع في أنبوب نور و تأمل حقولا تشهق في الشفتين بهذا الاحمرار و من ورائه بياض الأسنان، فهل ذاك قبس من جنة الرضوان؟ و تمعن الشعر المسترسل تمازجه كف فيهتر هزة الغصون تحت وقع النسيم حيناً بعد حين و سافر بعقلك في سؤال العطر عن السر و سنابل الشعر المسترسلة على الظهر، و قل شيئاً في أمواج الشمس على العين، و تخيل لعقتها لسمرة الجسم، و إحياءها بالغريزة التي يترجمها الصدر الممتلئ.

تلك مظاهر الفتنة الغالية، و هي في القلوب المرهفة سامية، و ليس لأسرها إلا العواطف الجالية. و قد أحاط بها الشاعر بخيالاته الماضية و الحالية، فأتقن، و قدر كل امرئ ما يتقنه فصمود الشاعر عندما يعالج هذا الموضوع في شعره تتصهر روحه بروح محبوبته

معا في عالم الخيال والأحلام، في عالم روحاني لا يوجد فيه إلا الحب الحقيقي الذي هو رمز رمز السعادة الأبدية الخالدة.

لقد كان للمرأة في الأدب الرومانسي مكانة كبيرة، لم تظفر بمثله من قبل، فقد أدى السمو بالعواطف والصدق فيها إلى نوع من تقديس المرأة والإشادة بها والخضوع لسلطانها. لذلك نجد الرومانسية تشجع إلى البوح بمشاعرهم « فالحب هو حالة من التآلف بين روح وروح التقيا في غربة الوجود »¹.

من خلال ذلك نرى أن الحب وهو عبارة عن مشاعر عاطفية بين طرفين يعبر عن نفس ظاهرة ليس له حدود ولا مثيل له.

¹ - مسعد بن عيد العطوي: الشعر الوجداني في المملكة السعودية، الرياض، ط، 1420هـ، ص2، ص5.

والواضح في ذلك أن نجد الشاعر نور الدين صمود قد انغمر قلبهم بنبع العواطف والحب وهذا هو أساس والقوام الذي ينهض ويشبع حواس الشاعر الرومانسي، وهذا ما وجدناه في قصائد الشاعر صمود التي اتسمت بمواضيع الحب والعواطف.

ثالثاً : الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم

ظاهرة الألم ظاهرة عامة لم تترك شخصاً إلا وأصابته بسهامها. فجميعنا وربما دون استثناءً مرت علينا لحظات طوال أو قصار، عانينا خلالها من الحزن والأسى على آمال ضاعت، وفرص ولّت، وأعزاء أو أصدقاء فقدناهم، وجميعنا بلا استثناء شعر في لحظة لحظة من لحظات حياته أن الحياة في هذه الدنيا أصبحت عديمة الجدوى، وأنها كفاحٌ طويل وعقيم، وأن لحظات السعادة والفرح فيها أقل بكثير من لحظات المشقة والعناء.

إن ظاهرة الألم قد انعكست في الأدب وكانت في أدب الرومانسيين أشدّ انعكاساً.

ولقد عالج الشاعر نور الدين صمود ، هذه الظاهرة في معظم قصائده لأنه كان يعاني

الأميرين، ضغوطاً نفسية وضغوطاً اوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية المتردية التي لحقت بشعبه بسبب الاستعمار والتخلف، والأهم من ذلك ظلم المجتمع له، والضغوط الجسميّة الذي عانى منه كثيراً ورمز إليه في بعض أشعاره.

فالأوضاع المأساوية التي أحاطت بالمجتمع التونسي بسبب الاستعمار من ناحية،

والتخلف والجمود من ناحية أخرى، أثرت على نفسيّة الشاعر الحساس تأثيراً قوياً مما

جعلته يتألم ويتعذبّ أشد العذاب. ولقد أشار الشاعر صمود في قصائد عديدة إلى الحياة الصعبة المريرة التي يعيشها هو وشعبه تحت وطأة الاستعمار؛ ففي قصيدة "الشمس والزيتون والحمام" معبرة عن سخط الشاعر على العدو الماكر يقول فيها¹:

يا صاحب الوجه الرقيق

يا شارب التبغ الرفيع

والكوكاكولا والنبيد

والخمر و الوسكي اللذيذ

يا نازلا مثل الدراد

يا ساقطا مثل العفن

يا جاهلا معنى الوطن

أعرفت أية بؤرة

لفظتك فيها أمك الرعاء من أرحامها

أنت لحقير فلست تعرف من أبوك ومن رمتك إلى الوجود

لا تتشق روح الحنان بحضن أمك ... لم يحطك به أب

لم تدر ما معنى الوطن ...

كلا ... ولا استنشقت أشداء التراب

فلتقتل الآباء والأم الرؤوم

ولتحرق الأرض الحنون ومن عليها، يا لئيم

ولتحرق الصبيان في أغصان أمهم العطوف

¹ - .رحلة في العبير ص،52،50.

أعرت يوماً ما الحنان ... ما التراب ... وما الوطن؟

أعرفت يوماً ما الرعاية ... ما الأبوة؟

أعرفت ما معنى الأخوة؟

أعرفت أسرار الطفولة والبنوة؟

كلا فأنت مشردٌ

تتعشق الموت الرهيب وتشتهي رؤيا الخرابِ

قد مات في أعماقك الإنسان يا نسل الذئابِ

يا جاهلاً سر الحياة وسر أشداء الترابِ

(الهتلرية) عششت في رأسك المأفون ...

كالطاعون ...

كالنار المبيدة

وأتيت تنشر كالوبا ما لفتوكم من دروسِ

في العنف والتقتيل والإرهاب والحرب الضروسِ

في قلب باريس العتيدهُ

أم الحضارات المجيدةُ

الشاعر هنا، يعب عن ألم الأمل الدفين، فوصف الوجه بالقبح، وما يتعاطاه صاحبه من تدخين وشراب، وشبه نزله بالجراد والعفن وجرده من معرفة معنى الوطن، ثم انتقل إلى تعبيره من جهة أمه الحمقاء، وأنه لقيط، مجرد من العطف، ولذلك فهو مثل الوحش في الهدم والتخريب، فض، جلف منزوع الإنسانية منعدم الهوية سوى هوية الفساد وسفك الدماء، لأن الإنسان معدوم في قرارة نفسه، وهذا يجعله من سلالة الذئاب، فلا دراية له بحقيقة الحياة، ولا بسر طيب التراب، ففي رأسه المعمور بالغطرسة وبكل ما لا يبقى ولا يدر ما يكفي للدلالة

على عرقه المشؤوم ونسله المذموم، وقصده المزعوم، وفي الحديث الشريف ينشأ الطفل على ما كان قد عوده آياه، وفي المثل: من شب على شيء شاب عليه.

كما يقول في قصيدة بعنوان **قلبي**¹ التي كتبها في القاهرة بتاريخ 1956/12/02م

متعب أنت كالشرع على اليم ترامته زرع عمياء

وكيب كأنما كهف أبدى ياوي اليه الشقاء

هذه النغمة الحزينة نجدها عند الشبابي في كثير من قصائده كقصيدته **أكثر يا قلبي**

فماذا تروم²، وفيها يقول :

يا قلبي الدامي الى الوجوم

يكفيك إن الحزن فظ غشوم

يا قلبي الباكي ألام البكاء

ما في فضاء الكون يدوم

فهذه النغمات أنات في تتور الأهات بسبب الملمات والمنغصات قيما فات وما هو

أت ، والذكريات لها صدى يرن في سجل الواقعات وفي قصيدته شاعرنا نور الدين صمود

الى قلبي التائه حيرة بالغة وتساؤلات دامية وتعجبات ميثالية كل ذلك قد بلغ له درجة

من الألم جعلته يقول³

أنت يا قلبي قلب ، أنضجته الزفرات

أنت يا قلبي عش نفرت منه القطاة

أنت ليل مفعم تنذب فيه الباكيات

¹ - رحلة في العبير ص، 52، 50.

² - رحلة في العبير ص، 52، 50.

³ - أغاني الحياة : ص، 133، 132.

أنت كهف مظلم تأوي إليه البائساتُ

أنت انشودة فجر .. رثتها الظلماتُ

وفي نهاية القصيدة ايها الليل يقول¹ :

يا قلب تجرع اللوعة المر... من جدول الزمان الرهيبِ

ومضت في صميمه شعلة الحز..ن فعثته من شعاع اللهيبِ

الليل - عند الرومانسيين - يحتشد بالأسرار ويثير التأمل وقد يهيج الأحزان وقد أثار الليل شجون شاعرنا، صمود بهذه النغمات الحزينة توحى من الملمات فادا زلت حلت محلها البسمات

إننا في هذه القصائد نشعر أن التشاؤم أصبح كلهيب نار متقدة في نفس الشاعر

إلى أن بلغ به أن يتكرر لوجود الله - سبحانه و تعالى - ويطرح اللوم عليه؛ وهذا ما

بدا

واضحا في كثير من أشعار الرومانسيين الذين ثاروا على كل شيء حتى على خالقهم

الذي خلقهم وخلق لهم ما في الأرض جميعا

يقول الشابي مخاطبا الليل² :

فلك الله من فواد رحيم * ولك الله من فواد كيب

نلاحظ على هذا البيت الشعري طغاء عليه الكأبة كما هو موضح في قصيدة يا شعر

يقول فيها صمود³ :

¹ - رحلة في العبير ص، 143.

² - أغاني الحياة ، ص، 75.

³ - رحلة في العبير ص، 143.

أنت كالكون شاحب فور ما تسري على الأرض موجة من خريفٍ

وكلحن الطيور يمرح عذبا سرمديا مع الربيع الوريثُ

نلاحظ تناقض في الرؤى من تقلب العواطف وعدم الاستقرار على حال من الثبات. تظهر حزنا والما لا نهاء صدى لخواطره واحاسيسه وتطلعاته وأحلامه و أحزانه . وهذه لصيقة بالرومانسيين الذين مع عواطفهم وخيالاتهم في طفولة دائمة تنم عن سرعة التأثر وقدرة التصور لدرجة اضعاف الحياة على ما لا حياة فيه وهو ما انتهجه صمود على منوال الشابي .

رابعاً: الاتجاه القومي والوطني

عاصر الشاعر محن تونس الاستعمارية، فكانت له بصمات شعرية وطنية، بثها في قصيدة "الشمس والزيتون والحمام"، وهذا العنوان هو رمز لحب الحرية والسلام، وقد كتبها في الذكرى الأولى لمعركة بنزرت من أجل الجلاء، وفي هذا يقول¹:

طهرت يا خضراء ارضك من خفافيش الظلام

بنزرت...يا ثغر البلاد... متى ستتعلم بابتسام؟

ثم يشرع بعد لهذا في القسم ببعض مظاهر البيئة، وهي الخيمة، البرد، الحر، أمواج السنايل، النحل والزيتون، ليقول²:

سنبدد هذى الطعمة الحمقاء أشباه الرجال

سنبدد أعداء الظلام

أحفاد (هولاكو) اللئام

¹- نور الدين صمود، ديوان رحلة في العبير، 53.

²- المرجع نفسه، ص، 75.

من شرذوا أسراب الحمام

من أقبلوا مثل الظلام

كي ينشروا روح الظلام

بدل المحبة والسلام

.....

وأثوا كسرب من الجراد

كي يزرعوا روح الفساد

ليجددوا المأساة في ارض السلام

أرض الزنانيين الخسبية والحمام

كلا فأرض الشمس والإشعاع مقبرة الظلام

وعدا سينبثق الضياء

يحتاج أشلاء اللثام

ويهل فجر النصر في عيد السلام

ففي هذه المقتطفات روح وطنية تسرى في دماء الشاعرية وتتدد بحتالة نسل جيش الهتلرية)، والأمل قائم، في تبديد الظلام الغاشم، وانتظار الجلاء القادم، ولذلك قال¹:

فالشعب أقسم في إباء

باسم الدموع وبالدماء

باسم الشهيدة والشهيد

ما غير أعياد الجلاء

¹ - نور الدين صمود، ديوان رحلة في العبير، ص، 53.

تستعذب الخضراء عيد.

وفي القصيدة " الغد المنتظر " التي كتبتها قبل الجلاء في أول عيد الاستقلال قال¹:

أقبل العيد يا بلادي فكوني

حرة حرة مدى الأزمان

كنت في القيد ثورة تتلطي

كنت أقوى من سطوة البركان

ويستمر في تعداد كيف كانت سيلا هداما ونورا قهارا وإعصارا جبارا وربيعا نوارا وصبح
عنفوان، وملاكا في خاطر الشبان لم تشوّهه قبضة الشيطان، وقد لبوا صوت الحياة ورموا
قيده بوجه الطغاة في صمود وعزة مقتداة، لا يرون العيد إلا في عيد الجلاء.

وبمثل هذه النزعة الحماسية يصوغ خواطره الوطنية وهي قليلة في الديوان بالمقارنة إلى
الاتجاهات السابقة.

وقد يتخذ هذا الاتجاه منحى للحث على الثورة كقوله في قصيدة "سياط النور"²:

أيها النائم في قبر مهين

منذ آلاف السنين

قدم البعث تدوس

هذه الأجداث في قعر الرموس

وابتسامات الصباح

تطرد الليل العبوس

¹ - نور الدين صمود، ديوان ر حلة العبير، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص، 31، 32.

.....

فتنفض

أيها السادر في نوم عميق

أيها النائم هل يوما تفيق؟

.....

كل شبر فوق هذى الأرض يدري

ما معاني النور في بسمة فجر

وهذا التحفيز قد اعطى ثماره فاسترجعت البلاد التونسية من الأجنب، وفي هذا

العيد، كتب قصيدة "عودة الأرض" وفيها يقول¹:

فأتى اليوم كالشعاع سنيا راقص الخطو منشدا وثابا

وكان الأرض السلبية راقث إذ أعدنا من الدخيل الترابا

فاضحكي أرضنا الحنون وتيهي بعد ما عشت فب الشقاء أحقابا

قد أعاد الشباب أرض جدودي فاستعادت أرض الجدود الشبابا

وهذا الاتحاد كي تستعيد الصولجان، ومن ذلك ما جاء في قصيدة "في مهرجان الشعر"

التي ألقيت في الكوفة في مهرجان الشعر قرب النجف حيث ضريح الإمام علي بتاريخ

1964/2/23م، قال في آخرها.²

صهر طه أبا الشهيدين أشرف * * من رياض الخلود كيما ترانا

ولتوحد صف العروبة واجعل * * عزمك الصلدا في مجاري دمانا

¹ - نور الدين صمود، ديوان ر حلة العبير، ص 34.

² - المرجع نفسه، ص 19.

كي نرى العرب وحدة لا تضاهى ** تستعيد الحمى السليب المهانا

يا إمام الهدى دعوتك فاسمع ** ولتبارك روحك المهرجانا

ويتسع هذا الإحساس الإنساني العربي ليشمل القارة الإفريقية، من قبل الدول النامية.

ففي قصيدة "أغنية زنجي" يقول:¹

قد ضيعت إفريقيا معنى الوطن

ومن سلاسل الشيطان لم تنفلت

إنه يعيب على شعوب إفريقيا جهلها لحقيقة الوطن وبقائها سائرة في سلاسل المحن،

بسياسة الاستعمار العفن إذ الوطن يشمل كل ما يحيط بك، من حقول و أشجار وجبال

وأنهار، وكل ما حباك ورعاك وغذاك

ورباك وحماك وعلمك وكافأك وأبهجك وأفزعك وآواك وأحاطك بذكريات، من ماضيك

وحاضرك. كل ذلك يدخل في معنى الوطن، البيئة الجغرافية وطن، والبيئة الثقافية وطن

واللغة والقوانين والنظام والناس وطن، وكل ما هو لصيق بالحياة في بيئة الآباء والأمهات

وطن، فمن ترى يسكت عن أرض الوطن في تهاويل المحن؟ ومن ترى يغفل عن معقل العز

تحاكيه القيم؟ لا أحد لا يهوى الفداء ولا يلبي النداء إذا ما ليل العناء إناء بكلكله صباحا أو

مساء، إلا إذا لم يمل من حمل الشقاء يزجيه الغرباء.

والشقي الشقي في الأرض شعب ** يومه ميت وماضيه حي²

وكل شعب قد سلب حقه في الحرية ولم يثار للكرامة المنسية، فما حظه في الحرية

وإنما في العبودية، على حساب التضحية.

وفي قصيدة " الغد العظيم "¹ التي كتبها أيام ثورة الجزائر، قال يتحدث عن فجر الغد

العظيم .. فجر النصر:

¹ - نور الدين صمود، ديوان رحلة العبير، ص 38.

² - المرجع نفسه، ص 37.

ذلك القادم من غور الغد

سوف يمحو العر والدمع الندي

ويشيع الحب في تلك القمم

قم الأوراس من أرض الجزائر

وقد تحقق هذا التنبأ بفضل البسالة والتضحية، وكذلك كل الشعب يحب الحرية، فلا بد أن تكون له عزيمة جلية تستجلي الألم وتصون الدم، في مضاء نحو القمم، قمم المجد والسودد، وربيع الغد المنتضي ثوب الفخار إلى أبد الأبد، رغم الدمار الأقرب و الأبعد، فذلك الآتي هو الحبيب، الصمد، في قلوب الثائرين إلى النصر الأمجد، وفيه يقول الشاعر:²

سوف لا يأتي اختيارا

فلتفجره قلوب عربية

أشرق المجد على آمالها

وسرى التائه في أرائها

ودعاها الثأر والحقد الدفين

إذ علا في سمعها صوت الأنين

ذلك الصوت الذي قد أزعج القلب الحزين

ويصور بعد هذا فضاة العمل المشين من قبل الغاصبين، يقول:

تعس الوحش الذي قد لطح أحجار الديار

بدم الأطفال سيالا وأشلاء الكبار

¹- المرجع نفسه، ص،44.

²- نور الدين صمود، ديوان ر حلة العبير، ص 44-45..

بالخدود السمر بالشعر الطويل
كان ينساب على خصر نحيل
بجفون كم تغنى الشعر في لأئها
ومشى القلب على أضوائها
كل ما كان كع الأمس جميل
أصبح اليوم من الهول قبيحا وذليل
شوهته كف عملاق مريض
يكره النور ويشتاق الحضيض
طالما روع أسراب الحمام

ولكن هذا الفساد، المنفذ بالأحقاد المزروعة في قلوب الأوغاد، والشامل للصغار والكبار من النساء والرجال، لم يقل الأمل القائم في قلب الشاعر، فراح يفحص عن شعوره المتفائل بالنصر القادم، قال¹:

غير أني قد لمحت النصر في عين فتية
شاع فيها الحقد جبارا فما أقسى المنية
رمق الآفاق في عز وفي روح أبية
وعلى كفيه لاحت بندقية
أترى يستطلع (الآتي) بروح عربية
أم ترى يطلعه مما وراء الأبدية؟

¹ - نور الدين صمود، ديوان رحلة العبير، ص 45.

هذه الرؤية الشاعرية تنطوي على نزعة وطنية، تتأثر بنداآت الحرية، و تحب توطيد الوحدة العربية التي باتت في غفلة منسية وتشتت في أدغال صخرية، مما جعله يقول في قصيدة "في مهرجان الشعر"¹

إيه يا مجد أيقظ العرب واطرد

سنة النوم وافتح الأجفاناً

شعبنا الحر وهو أكرم شعب

كان في قبضة العدى قطعاناً

طرد الذئب والرعاة استفاقوا

فلنوحد أوطاننا وقرانا

.....

ولنسر للجهاد صفا عنيدا

فكفانا من الكلام كفاناً

ومن هنا لفت الانتباه إلى فلسطين المسلوبة الحرية والتي صارت جرحا داميا في جبين الأمة العربية، وفي موضوعها قال²:

وفلسطين أي جرح تخين

والدماء التي عليه دماناً

ماترانا نقول؟ شعرا بديعا؟

وفلسطين تطلب النيراناً

¹ - المرجع نفسه، ص، 45.

² - نور الدين صمود، ديوان رحلة العبير، ص 38.

وهذا الإحساس العربي بالظلم وبانعدام العدل هو الذي أوحى له في قصيدة "رسالة" بهذا البيت:¹

ما قيمة العدل المؤله إن غدا قانوننا: ظفرا ونابا

وهذا الاستفسار التعجبي نابع من إيمان بحق الإنسان في الحياة كبقية السادة الأبادء، لا الطغاة، ولذلك قال:²

نحن الشباب بكل أرض مؤمنون بحقنا في ذا الوجودِ

بحضارة الماء السحيق .. بمجد ما ترك الجدودِ

بالصخرة الصماء تحمل عزنا الماضي العهدِ

نحن الشباب نقدر الأمس القديم ونعبد العهد الجديدِ

ويقودنا عبر السماء حنينا نحو الخلودِ

عبر الفضاء الشاسع المجهول والنجم الجديدِ

فاملأ بنا تلك الكواكب إننا رسل السلامِ

نهب الضياء إلى النجوم إذا اشتكت رؤيا الظلامِ

يصدق القول في هذا الطموح: ويورك في الشباب الطامحين لولا الطموح لما استطاع الإنسان أن ينفذ من أقطار السماوات والأرض، ولكن سلطان الطموح تجاوز القيود وحرر نفسه من الحياة البهيمية، وذلك العقبات الأرضية الفضائية، وصار في كل آن فارس الميدان، ينجز ويطور، ويحلل ويعلل ويقوم، ويسعى دوما إلى المبتغى، ولا يرضى بالأدنى، ومن ثم الشاعر في تطلعاته تفور في دمائه مشاعر الحق في إثبات الوجود كما فعل الجدود، فلا مندوحة من التصل من الماضي المجيد، ولا فتور في تقديس الحاضر الجديد.³

¹ - المرجع نفسه، ص، 45-46

² - المرجع نفسه، ص، 27-28.

³ - د، رابع العربي، اتجاهات في الشعر التونسي، ط1، 2005 ص64.

وهذه الوسطية دالة على روح أبية وخواطر سوية؛ فالحاضر غرس الماضي، والمستقبل جني الحاضر، والتاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والأشخاص والأمم، ولن تقل المحن من عزم المثابر على نصره الوطن، وتحويل الدمن إلى حقول تغمرها مؤن وقصور تطفو عليها النعم، ويشترك فيها الكل وتتساوى الهمم، وتلك التي كانت تحيا مع الشاعر ويثريها خياله الباهر، لتتجلي في ولوحات يبقى مع الزمن ناقوسها يرن في طي الذكريات.

وبالتالي نقول لم يكن صمود مجرد شاعر رومانسي محبوس في احزانه الخاصة وتأملاته الذاتية والفلسفية فهو لم يبتعد عن الحياة بل اشترك حتى في التيار الثوري انداك فجاء شعره معبرا عن حزن عميق تمتد جذوره الى واقع المجتمع التونسي، وهويته

خامسا : التشكيل بالصورة - الخيال المطلق -

الخيال في الشعر العربي قديم قدم هذا الشعر ، وهو خيال قائم على الصور البيانية ، وقد سماه الشابي " الخيال الصناعي " ¹ لانه يجسد نظرة الانسان من الناحية الفنية تجاه هذا العالم الشاسع ويطلق عليه ايضا بالخيال الشعري لان مداه يصل الى أعماق الشعور

لهذا نجد المدرسة الرومانسية تعتمد على الخيال بصورة كبيرة، «لاسيما مدرسة الرومانسيين في إنجلترا»²، كما أعلى الشعراء العرب ممن ينتمون إلى الرومانسية من شأن الخيال، وأفسحوا للتصوير مكاناً بارزاً في شعرهم، باعتبار أن الصورة وليدة الخيال وانعكاس له.

ولأن الصورة وليدة الخيال، فهي «تمثيل لجميع أنواع التجارب الحسية من صوتية وبصرية تشمل اللون والشكل والذوق والشم واللمس مثل الصور التشكيلية»³ ويرى د. محمد غنيمي هلال أن «الصورة الشعرية تسهم دائماً في التعبير عن رؤية الشاعر

¹ - أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة ، ج2 ، الخيال الشعري عند العرب ص24.

² - جيهان صفوت، "شيلي في الأدب العربي الحديث في مصر"، ط 1، القاهرة.. دار المعارف، 1982م، ص . نص: 47

³ - صلاح فضل، "نظرية البنائية في النقد الأدبي". بغداد.. دار الشؤون الثقافية العامة، 1978ص: 311

للواقع، فتصور مشاعره وأفكاره، وتحمل أصالته وتفرده، لأنها وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره، ويصنع بها خياله»¹.

فالصورة هي وليدة الخيال وثمرته، وهي «أداة الخيال، ومادته المهمة التي يمارس بها ومن خلالها فاعليته ونشاطه»².

والخيال هو الذي يلتقط عناصر الصورة من الواقع الحسي، «وهو الذي يعيد التأليف بين هذه العناصر والمكونات ليبنى صورة للعالم الشعري الخاص بالشاعر، بكل ما فيه من مكونات شعورية ونفسية وفكرية»³. فالصورة عنصر جوهري في الشعر الرومانسي انعكاساً لاهتمام الشعراء بالخيال

وقد تزوّد الشاعر صمود نور الدين -مثله في ذلك كمثل الشعراء للتصوير في شعره منزلة خاصة، حتى ليتمكن أن نصف شعره بأنه «التعبير بالصورة» فهو ينسج صورته ببراعة، ويعيد تشكيلها في سياق جديد، ويكسبها توهجاً، ويرسمها انعكاساً لخوارج ذاته الشاعرية، ويبتر من خلالها علاقات جديدة، ويحيطها بعالم غني من الإيحاءات والدلالات

ويعد تطور الصورة في شعر الشاعر صمود نور الدين مواكبة للتطور الذي طرأ على الصورة في الشعر الحديث، حيث اتخذت الصورة «دوراً رئيساً في بناء القصيدة حتى صارت أحد أسس التركيب الشعري، وانتقلت من كونها طرفاً من أطراف التشبيه يُقصد فيها إيضاح المعنى وتأكيد في الذهن إلى أن أصبحت هي نفسها حالة شعرية تتبع من أعماقها المعاني الموحاة من الشاعر والمتخيلة من القارئ لما في الصورة من تدفق شعري فياض» .

وتتسم الصورة الشعرية في ديوان (رحلة العبير) بسمات خاصة تنحصر فيما يأتي:

-تراسل الحواس

¹ - د. محمد غنيمي هلال، "الأدب المقارن". ط 1، القاهرة.. دار نهضة مصر، 1997ص: 287

² - جابر عصفور، "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب". ط 1، بيروت.. المركز الثقافي العربي،

1992، ص: 432

³ - د. علي عشري زايد، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة". ط 4، القاهرة.. مكتبة ابن سينا، 2002، ص: 79 - 78

وهو أن تأخذ حاسة وظيفة حاسة أخرى، كأن تصافح العين، أو يصفق القلب، أو تشم الأذن، وهو وسيلة يصطنعها الشعراء الرومانسيون كثيراً، وقد أخذوها من الرمزيين، «فتراسل الحواس معناه وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى، فنعطي للأشياء التي ندركها بحاسة السمع صفات الأشياء التي ندركها بحاسة البصر، ونصف الأشياء التي ندركها بحاسة الذوق بصفات الأشياء التي ندركها بحاسة الشم، وهكذا صبح الأصوات ألواناً، والطعوم عطوراً»¹. فالحواس تتراسل مدركاتها حتى ليختلط ما هو

حسي بغيره «ومن الطبيعي أن يستعير الشاعر من مجال إحدى الحواس ما يخلعه على معطيات حاسة أخرى، إذا كان في هذه الاستعارة ما يعين على الإيحاء بما يستعصي على التعبير الدلالي من دقائق النفس وأسرارها الكافية، فالنفس الإنسانية - في جوهرها - وحدة ترتد إليها وسائل الإدراك على تعددها»².

قد وظف صمود التونسي هذه التقنية -بمهارة- في قصائد ديوانه (رحلة العبير) فراسل بين الحواس المختلفة على نحو يثير الدهشة ويخالف أفق التوقع، ومن ذلك قوله في قصيدته بعنوان رابعة³

هي فوق ما يهب الجمال ، وفوق ما يصف الخيال ، ويعشق المتعشق

يخيل لي أنني أحبك فوقما يخيل لي ، بل فوق كل مشاعري

ويقول أيضا :⁴

على كتيفيها سنابل دُر * * يداعبها نظري الحاصدُ

وتهادى شعرها منطلقا * * أدلجت في ليلة كفاء تؤومُ

¹ - د. علي عشري زايد، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة". ط 4، القاهرة.. مكتبة ابن سينا، 2002، ص: 79 - 78

² - د. محمد فتوح أحمد، "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر". ط 3، القاهرة.. دار المعارف، 1984، ص: 321

³ - رحلة في العبير ، قصيدة رابعة ، ص: 88

⁴ - رحلة في العبير ، قصيدة عيناك جد ولا نببذ ، ص: 108

نلاحظ في هذا البيت خيال شعري فهو يقابل بين شكل وما هو كفيل له في الواقع فهي صورة فنية تستقطب التأمل وتجلب الاعجاب ويزيدها جمالا النظر الحاصد نابغ من الرغبة والصدق. والشوق.

اما البيت الثاني نجد الخيال قد ازداد تالقا وذلك يجعل الشعر يتمايل سريعا لخفته أو نعومته واستقامته ويتضاعف هذا التالق ؛ في الشطر الثاني ؛ حيث شبه سواد الشعر بالليل وهو تشبيه بليغ ، وجعل الكف تغوص فيه وكأنها مسافرة في ليل بهيم .وهي علامات الانوثة الساحرة وبخذا الخيال الفني الذي ،اوحى بما في الاعماق الوجدانية من حدس ، واحساس ، أو شعور .

وعلى هذا النحو من البراعة ،والمهارة استطاع صمود ،أن يرسل بين الحواس سالكاً مسلك الشعراء الرومانسيين في هذا المجال .

نستنتج بان مظاهر الرومانسية لقد تجلت في جميع نتاجات الشاعر نور الدين صمود الشعرية حيث كان تائرا على المضامين الشعرية القديمة الجافة، وهذا ما نراه واضحا وجليا من خلال أفكاره ومبادئه التي اعتمد فيها على الذاتية أو الفردية التي تتضمن عواطف الحزن والكآبة والأمل، وأحيانا الثورة على المجتمع و التحرر من قيود العقل والواقعية والتخليق في رحاب الخيال والصور والأحلام؛ هذا فضلا عن اهتمامه بالطبيعة التي كانت عنده رمزا للطهر ومثالا عاليا للاحتذاء والاقْتداء ومعبدا للروح ومستودعا للأسرار والهموم وأداة للتخلص مما في دنيا الناس من همجية وظلم وانتهاك لحقوق الإنسان.

خاتمة

الحمد لله القائل في كتابه **وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۗ** هود (88) نحمده ونشكره على أن أعاننا في إتمام هذا البحث الموسوم بـ، " **أبعاد الرومانسية في الشعر التونسي نور الدين صمود انموذجاً**" وقد خلصنا بعد خوضنا في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- المكانة التي يتبوّها نور الدين صمود في خريطة الشعر في تونس الخضراء ، بوصفه واحداً من أبرز أدباء جيل الرعيل الأول الذين أسهموا في تأسيس النهضة الأدبية في تونس..

- الشاعر التونسي صمود نور الدين يعد واحداً من أبرز الشعراء العرب عامة وتونس خاصة الذين تأثروا بالمدرسة الرومانسية وأخلصوا لمبادئها وأفكارها وموضوعاتها.

- انعكس تأثير الرومانسية في اشعار (نور الدين صمود) في إعلاء الشاعر من ملكة الخيال وعاطفة الحب وعشق الطبيعة والانصهار في مظاهرها.

- برز تأثير المدرسة الرومانسية في ديوان (رحلة في العبير) بصورة واسعة في موضوعات الشعر وصوره ولغته.

- يظهر لنا جلياً أن شعر صمود يعكس إحساساً جاداً بالاغتراب والوحدة والمعاناة النفسية ووجود فجوة واسعة بين أحلامه وواقعه.

- هذا شاعرنا صمود نور الدين حذو الشعراء الرومانسيين في عشق الطبيعة وسبر أغوارها والتوحد معها، فوصف الغاب والبحر ووقف أمام الصخور يناجيها ويخاطبها مخاطبة الصديق.

- عبّر صمود نور الدين في شعره عن عاطفة الحب أصدق في ديوانه، وكان من الظواهر اللافتة التي رصدها البحث اقتران الحب والجمال بالألحان والغناء.

- تشكلت الصورة الرومانسية في شعره وخاصة في ديوانه (رحلة العبير) من عدة عناصر، أبرزها التراسل بالحواس ومزج المتناقضات والمفارقة التصويرية والتشخيص والتجسيد.

- غلب الطابع الرومانسي على شعر نور الدين صمود.

- للفترة الزمنية التي عاشها نور الدين صمود في تونس أثر كبير في الاتصال بالشعر الرومانسي والتأثر به، فضلاً عن الاستعداد الفطري والتكوين الذاتي للشاعر الذي اتصف برهافة الحس، ورقة المشاعر، وتغلغل النزعة الإنسانية في أعماقه.

وفي الأخير نستنتج أنه إن كانت هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة هذا الموضوع فإنه مازال في حاجة إلى المزيد من التوسع ،فنامل أننا قد وفقنا في إثارة بعض جوانبه ، ، فإن أصبنا فمن الله ، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّ اللهم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، آمين.

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

أولاً: المعاجم والقواميس

- 1- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، طبع التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس-تونس، الثلاثية الأولى، 1988م.
- 2- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشيرس -الدار البيضاء ط1985م.
- 3- عبد الواحد لؤلؤة، موسوعة المصطلح النقدي (المأساة . الرومانسية . الجمالية . المجاز الذهني)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1983 م.
- 4- ابن منظور، لسان العرب، م ج، دار المعارف ت ح، عبدو علي كبير واخرون، القاهرة، د ط .
- 5- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تح، أحمد حيدر، ج1، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 2005.
- 6- إميل يعقوب، د.بسام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي . إنكليزي . فرنسي)، دار العلم للملايين، لبنان، ط1987 م

ثانياً: المراجع

أ-الكتب العربية:

- 7- بئينة، جميل. الديوان. تح: مهدي محمد ناصر الدين. بيروت: دارالكتب العلمية. ، 1993م. الوحدة العربية، بيروت، ط، 2001.
- 8- جابر عصفور، "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب". ط 1، بيروت.. المركز الثقافي العربي.

- 9- جيهان صفوت، "شيلي في الأدب العربي الحديث في مصر"، ط 1، القاهرة.. دار المعارف، 1982م.
- 10- حركات التجديد في الشعر الحديث، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، 2002.
- 11- أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، م ج ، دار ذات السلاسل، الكويت، القاهرة، ط4، 1994م .
- 12- حمدي الشيخ، المذاهب الأدبية وآثارها في شعرنا العربي، المكتب الجامعي الحديث، 2010م.
- 13- خفاجة الأندلسي ابن ، إبراهيم ابن أبي الفتح. لاتا. الديوان. تحقيق عمر فاروق الطباع. بيروت: دار القلم .
- 14- رابح العربي ، اتجاهات في الشعر التونسي ، ط 1 ، 2005.الجزائر
- 15- صلاح فضل، "نظرية البنائية في النقد الأدبي". بغداد.. دار الشؤون الثقافية العامة، 1978.
- 16- عبد الحكيم حسان، مذاهب الأدب في أوروبا - دراسة تطبيقية مقارنة ، دار المعارف، القاهرة ، ط3، 1979.
- 17- عبد الر حمان عبد الحميد علي، النقد الادبي بين الحداثة والتقليد .
- 18- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامه، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا ، 1999.
- 19- عبدالله الغدامي، "تشريح النص، مقاربات تشريحية لنصوص شعرية" المركز الثقافي العربي. ط 1، بيروت.. ، 2006.
- 20- علي عشري زايد، "عن بناء القصيدة العربية الحديثة". مكتبة ابن سينا، ط 4، القاهرة.. 2002

- 21- عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبيّة، الدار العربية للكتاب، د.ط،
- 22- عيسى العاكوب، الرومانسية الأوروبية بأقلام أعلامها . نصوص نقدية مختارة ،تر:عن الانكليزية الدار الجامعية . ، دار جدل . حلب، ط2001 .
- 23- قميحة مفيد محمد، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، ط ،1بيروت،.201
- 24- المتنبي، أبو الطيب. لأنا. الديوان. شرح أبي البقاء العكبري. بيروت: دار المعرفة .د.ت.
- 25- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط1984 م.
- 26- محمد خفاجي: مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء لندنيا الطباعة، د.ط.
- 27- محمد عبد المنعم خفاجي ، شعراء أبولو، ج2، دط،مكتبة الكليات الازهرية مصر ، د.ت.
- 28- محمد غنيمي هلال ،الرومانتيكيّة، دار العودة، بيروت، ط1981م..
- 29- محمد غنيمي هلال، "الأدب المقارن" دار نهضة مصر ،. ط ،1القاهرة. 1997
- 30- محمد فتوح أحمد، "الرمز والرمزية في الشعر المعاصر" دار المعارف،. ط ،3القاهرة.. 1984.
- 31- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد ، ،دط،، مطبعة البحث الجزائر ط1971
- 32- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد ، مطبعة البحث ،دبي دط،، ، 1974،
- 33- مسعد بن عبد العطوي: الشعر الوجداني في المملكة السعودية الرياض، ط ،1420هـ'

34- مصطفى، عبد الله عبد الخالق، "ظاهر زمخشري حياته وشعره" طنطا. مؤسسة سعيد للطباعة

35- نغم عاصم عثمان، الرومانسية (بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية)، دار النشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط: 1، 2017م 1439هـ

36- نادرة جميل السراج، شعراء الرابطة القلمية، دط، دار المعارف، مصر، 1964،

37- نسيب نشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر (الاتباعية - الرومانسية - الواقعية - الرمزية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

38- نور الدين صمود، ديوان رحلة في العبير الدار التونسية للنشر ط 1969 تونس

39- ياسين الأيوبي، مذاهب الأدب معالم وانعكاسات، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت.

ب- الكتب المترجمة:

40- عبد المسيح ثروة، أقطاب المدرسة الرومانسية، تر، منشورات الرواد، دمشق، دط.

41- بول فان تيغيم، تر: صياح الجهيم، الرومانسية في الأدب الأوروبي، دط

42- سلمى الخضراء الجيوسي: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: د.عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات.

43- فيليب فان تيغيم، تر: فريد أنطونيوس، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، منشورات عويدات، بيروت.

44- أزيا برلين، الرومانتيكية، المترجم سعود السويداء جداول، ط، 2012.

المجلات والدوريات :

45- إسماعيل رابحي: الوجدانيات في أشعار الشريف الرضى مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد33، جامعة محمد خيضر بسكرة، جانفي 2014م.

البحوث والمشاريع:

46- أحمد سعدي، الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، دط، 2017 .

الملاحق

السيرة الحياتية والأدبية لنور الدين صمود الشاعر الفذ والمواطن الصادق

نشأ الشاعر نورالدين صمود المعروف بشاعر الفراشات في محيط يتشح بالجمال والخيال، وأخذت براعم القريحة الشعرية تنمو في سن مبكرة لتزهر فيما بعد وتثمر لتعطينا ذلك الشعر الرقيق المنساب من كف الشمس، في رحلتنا بين قصائده نستنشق عبق الريف ونسائم البحر، فتبدو الصورة الشعرية الخلابة التي تطير فيها الفراشات كاللحن في شفة الطيور،

ولد نورالدين صمود في عام 1932 في تونس الخضراء، بمدينة قليبية ؛ حيث ترعرع في عائلة محافظة حفظ القرآن الكريم ، وتعلق بالشعر العربي قضي طفولته في قلبية مسقط رأسه . فعرف البحر عن كثب و أنواع الأسماك وألوانها وأسماءها، فتعلم السباحة في اليمّ منذ نعومة أظفاره قبل أن يجيد السباحة في بحور الخليل، وتعلم صيد السمك وصيد الحجل والسمان، فعرف أنواع الطيور وأسماءها وألوانها، وصيد الطيور الجارحة وخاصة النوع الذي يسميه الساف وهو نوع من الطيور الجوارح ورد ذكره في المعاجم .

فدرس بالزيتونة إلى أن حصل على الثانوية العامة، شهادة البكالوريا 1955

ومن جملة اساتذته : الاديب طه حسين، ومصطفى الرافي، ثم واصل تعليمه العالي في جامعة القاهرة حيث حصل على الإجازة في الآداب من الجامعة اللبنانية عام 1959، وعلى دكتوراه الدولة من الجامعة التونسية 1991، كما باشر صمود التدريس في مدارس التعليم الثانوي، ثم أستاذ جامعي وشاعر تونسي وناقد وباحث... في كليتي الشريعة وأصول الدين بالجامعة التونسية، والمعهد العالي للموسيقى، وقد ظهرت ميولاته الشعرية منذ سنوات الصبا الأولى، ثم ترسخت لديه بالإطلاع على عيون الشعر العربي.

انتقل إلى تونس العاصمة للدراسة ب الزيتونة حفظ نماذج من الشعر القديم ومعظم المعلقات السبع بل العشر، لكنه لم يتفاعل إلا مع بعضها مثل معلقات عمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد والأعشى الأكبر، ثم تعرف إلى شعراء المهجر الشمالي مثل إيليا أبو ماضي وجبران وسائر رفاقهما من مؤسسي « الرابطة القلمية » ثم تعرف إلى شعراء المهجر الجنوبي وبعض شعراء الحركة التجديدية في الشرق العربي وخاصة شعراء أبولو

تعرف آنذاك إلى نخبة من الشعراء الشباب مثل الراحلين: منور صمادح الملقب بشاعر الثورة، وجمال الدين حمدي الذي يسميه بعضهم بولدبير تونس، الشاعر الملتزم بقضايا العروبة علي شلفوح، والشاعر الروماني محيي الدين خريف،

درس العروض وموسيقى الشعر في « المعهد العالي للموسيقى » لمدة عشرة أعوام،

مشاركته في مهرجان الشعر العربي بالعراق الشقيق وبالضبط في الكوفة في أوائل سنة 1965. ثم توالى مشاركاته في المغرب الأقصى وسوريا ومعهد العالم العربي بباريس، أما في مجال المحاضرات فقد حاضرت في العديد من الأقطار العربية من الدوحة وجدة شرقاً، إلى سلا وفاس ومكناس غرباً، وما بينهما.

السيرة الأدبية والعلمية للشاعر نور الدين صمود

عمد الشاعر التونسي صمود نور الدين إلى نشر العديد من القصائد التي نظمها، وكتبها في المجالات والصحف التونسية والعربية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، وأقام العديد من الأمسيات الشعرية داخل تونس وخارجه4.

إصداراته الشعرية

وقد أصدر نورالدين صمود عددا من المجاميع الشعرية من بينها:

رحلة في العبير 1969 ...

صمود (أغنيات عربية) 1980 ...

نور على نور 1986

ومن أشعاره للأطفال: طيور وزهور 1979 ...

حديقة الحيوان 1991

وبمناسبة السنة الوطنية للكتاب سنة 2003 أصدرت ستة مجاميع شعرية منها «

غنية للوطن» قصائد عن تونس و«المغارب» عن دول المغرب العربي

الخمس، و«المشارك» عن دول المشرق العربي و«إفريقيا وأوروبا

إلى جانب مجموعة كتب نثرية ودراسات في نقد الشعر وجمال اللغة العربية

وكتابين في علم العروض، الأول صدر في طبعتين والثاني في 31 طبعة.

بعدد 40 ألف نسخة، ويعود الإقبال الكبير عليه إلى إعماده كمرجع أساس لطلبة المرحلة

الثانوية في دراسة الشعر العربي

كما صدر له عدد من المؤلفات منها:

- دراسات في نقد الشعر

- زخارف عربية
- الطبري ومباحثه اللغوية
- هزل وجد
- تأثير القرآن في شعر المخضرمين .
- أغاني الغواني. وهو يتضمن عددا من قضايد الغزل بعضها مغنى.
- جداول الحرير جداول العبير
- رسم من الذاكرة الصادر عن مجلس تنمية الإبداع الثقافي
- ديوان الشعر شمس القرون.
- رحلة في العبير.. وغيرها.

أهم الجوائز التي تحصل عليها...

نال هذا الشاعر القادم من الزمن الجميل والحامل لقيم نبيلة ولرؤى فكرية متجددة عددا من الجوائز نذكر من بينها :

- جائزة الجامعة اللبنانية 1959،
- ولجنة التنسيق بالقيروان 1967،
- وجائزة الدولة التقديرية 1970،
- وجائزة أحسن نشيد وطني تلفزيوني 1976،
- وجائزة بلدية تونس 1977،
- وجائزة وزارة الشؤون الثقافية 1982،
- و جائزة أحسن نشيد لعيد الشباب 1990،

- وصولاً إلى تكريمه بمهرجان الشارقة للشعر العربي سنة 2019 .

رحم الله نور الدين صمود الشاعر الفذ، احمد شوقي تونس . الذي وافته المنية اليوم 11 جانفي 2022 عن سن اهز 90 سنة... بموته فقدت الساحة الثقافية التونسية والعربية أحد أهم قاماتها الأدبية والشعرية الجامعية المعاصرة. لقد كان الفقيد رحمه الله من أبرز الشعراء التونسيين طوال فترة حياته. و لم يستطع منافسته اي شاعر ولا شاعرة، ترك ثروة ثقافية تتمثل في مجموعة هامة لا يستهان بها من الدواوين الشعرية بين الشعر العمودي و الحر والغنائي.

برحيل الشاعر نور الدين صمود (1932-2022) يفقد الشعر الستيني في تونس آخر شعرائه

الكبار الذين فتحوا القصيدة التونسية على آفاق تعبيرية جديدة، وضخوا جذعها اليابس بماء الفكر والروح.

صورة نور الدين صمود



وأهواك أكثر إذ تغضبي

إذا كنتِ رائعة حلوة عندما تبسمين
كحقل من الزهر والفل والياسمين
فإنك إذ تغضبين
وإذ تعتبين
تكونين في العين أحلى
كبدر بلبل تجلى
يبدد ضوء النجوم
وينشر في الأفق نوراً ويسطع
تكونين أروع.
أرى في ابتسامك معنى الرضى
والمح فيه معين الحنان
يروى زهور الهوى
ويسكب فيها الشذى
ويبعث فيها الأمان
وأشعر أني بحضن رقيق
وقلب رقيق
به موجة الدفء كالشمس عند الشروق
فأهواك راضية باسمه
كزهرة ماء تلوحين لينة ناعمة.

القطب الخالد

لأنك كنت وما زلت طفلاً
ستبقى مدى الدهر شاعر
وتبقى مدى العمر ثائر
وتبقى مغامر
وتبقى فراشاً شرود
يُمصُّ الشذى من شفاهِ الورود
ويحسبُ أن الوجود ،
مدى العمر ، حقلاً يزاحمُ حقلاً
لأنك كنت وما زلت طفلاً

☆☆☆☆

وتزرعُ يمينك ، فوق بياضِ الصحائفِ ، حقلَ حروف
فترقصُ مثل الزنوج
على نقراتِ الدفوف
ويعلو النشيح
كما يتمزقُ موجُ البحار
بأنيابِ صخرِ الخليج
وتفتحُ أفواهها في صراخٍ عنيفٍ
فحرفٌ كطلقِ البنادق
يطاردُ حرفاً لئيمًا منافقاً

وحرَفُ يَثُورُ

كحِرِّ اللَّظَى والسَّعِيرِ

وحرَفُ يَدُورُ

كراقِصَةِ القِصرِ بَيْنَ الخُدُورِ

☆☆☆☆

وحرَفُ يَقْبَلُ نَعْرَ الحَبِيبِ

شَهِيًّا لَذِيذًا كَأَحْلَى المِناهِلِ

وحرَفُ كرحالَةٍ شَرَدَتَهُ الدُروبُ

يَسافِرُ فِي الشَّرْقِ والغَرْبِ عِبرَ المِجَاهِلِ

فَهذا جَرِيءٌ...رَئِيسُ عِصابِهِ

وذلك أَجوفٌ.. أَجِبُّ منَ أَنْ يَصِيدَ ذِبابَهُ

وذاك كَلَوْنِ التُّرابِ، وطَبَعِ التُّرابِ

بِهِ ذَلَّةٌ واسْتِكانُهُ

كعَبْدِ ذَلِيلِ كَسَتُهُ المِهانُهُ

فحرَفُ كَنَعْرِ ضُحُوكِ شَبِيبِ اللِّجِينِ

وحرَفُ كعَيْنِ تَلوْحِ بَدْمَعِ سَخِينِ يَسيلُ مِنَ المُقَلَّتِينِ

وللحَرَكَاتِ عَلى كُلِّ رَفيْفِ

كأوراقِ أَشجارِ غابِ كَثيفِ

تَدفِقُ مِنْها الحَفيْفِ

وتسكِبُ يَمِناكَ أَلوانَ قوسِ قُزْحِ

فأَنا تَلوْحُ عَلى اللُّوحِ مَقبِرَةٌ للشِّقاءِ

وأَنا تَهُلُّ عَلى الطُّرسِ مِزرَعَةٌ للفرْحِ

فتغرق في عطر زهر الربيع
ويغمرنا بالجفاف الخريف
تظن حروفك أن شبابك ولى
وأنتك قد صرت كهلًا
وتنفر منك نفور الصبايا الحسان
فتصرخ في كل حرف عنيد
إذا كان للشمس عند المغيب
جمال فريد
فإني أرى الشمس عند المغيب
أجل وأحلى
ولن أنتهي قبل أن أنتهي
لأني قهرت النهاية
ولن أشتهي فوق ما أشتهي
لأني تجاوزت في رغبتك كل غايه
سرقته ضياء القمر
وشيدت في الريح قصرًا منيع
وصيرت كل الحروف شموع
تُنير الدروب وتهدى الجموع
وأعلم أن رحيق الحياة سراب
وزهرتها لم تكن غير زهرة دُفلى
ولكنني قد أذبت لها العمر... قدّمت رُوجي
على مذبح الحرف كبش فداء

وما قلتُ للحرفِ : رفقا بقلبي
ولا قلتُ للعمرِ : بالله مهلا
لأني كنت وما زلت طفلا
وسوف أظلُّ مدى الدهر شاعرُ

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	شكر وعران
	الإهداء
أ	مقدمة
مدخل	
مفاهيم اجرائية للرومانسية	
05	تمهيد
05	أولاً: الرومانسية وتأطير المصطلح
07	ثانياً : أصول كلمة (رومانسية) وآراء المنظرين فيها
09	ثالثاً : الرومانسية والتعريفات العربية للمصطلح
الفصل الأول	
نشأة الرومانسية وتطورها	

12	5-نشأة الرومانسية وتطورها
12	6-عوامل ظهور الرومانسية
14	7-خصائص الرومانسية
14	8-الرومانسية والشعر
18	5-المدارس الرومانسية
الفصل الثاني	
دراسة تطبيقية مظاهر الرومانسية في شعر نور الدين صمود	
24	توطئة
24	1- المظاهر الرومانسية في شعر نور الدين صمود
25	أولا : الطبيعة
29	ثانيا : المرأةّ والحب -الغزل
35	ثالثا : الإحساس الحاد بالألم والتشاؤم
39	رابعا: الاتجاه القومي والوطني
46	خامسا : التشكيل بالصورة - الخيال المطلق -
49	خاتمة
51	قائمة المصادر والمراجع
55	الملاحق
66	فهرس المحتويات

ملخص:

يعالج هذا البحث الموسوم ب: أبعاد الرومانسية في الشعر التونسي نور الدين صمود أنموذجاً ملامح وجماليات الرومانسية في الشعر العربي عموماً ، والشعر التونسي خاصة وقد سعينا في هذه الدراسة، إلى الكشف عن الخصائص ، التي تميزت بها الرومانسية ، وابرار القيم الجمالية والفنية ؛ ثم تقديم صورة واضحة عليها من خلال مظاهر تجليات الرومانسية، في الشعر نور الدين صمود التونسي ، الذي مثل المذهب الرومانسي أحسن تمثيل وأسهم في نشره إلى حد بعيد؛ فجاء هذا البحث ليكشف عن أهم المضامين التي تجلت في شعر نور الدين صمود.

الكلمات المفتاحية: الرومانسية - الشعر - الطبيعة - الحب - الألم - الخيال

Summary:

This research, titled: Dimensions of Romanticism in Tunisian Poetry, Noureddine Sumoud, as a model, deals with the features and aesthetics of Romanticism in Arabic poetry in general, and Tunisian poetry in particular. In this study, we sought to reveal the characteristics that distinguished Romanticism, and to highlight the aesthetic and artistic values, then present A clear picture of it through the manifestations of romanticism, in the poetry of Nour al-Din Samoud al-Tunisi, who best represented the romantic doctrine and contributed to its dissemination to a great extent. This research came to reveal the most important contents that were evident in the poetry of Nour al-Din Samoud.

Keywords: romance - poetry - nature - love - pain - imagination

مَدِينَةُ
الْمَدِينَةِ
الْمَدِينَةِ